تفسير سورة حم عسق

وتسمى سورة شورى[١]، وهي مكية[٢]، في قول ابن عباس ، والجمهور[٣]، وحكي عن ابن عباس[٤]: إلا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها : ﴿قُل[٥]لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا[٦]﴾.

وقيل[٧]: [٨] فيها من المدني/ : ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ[٩] عِبَادَهُ﴾[١٠] إلى قوله تعالى :﴿بِذَاتِ ح/٣١١

(١) انظر زاد المسير (٢٧٠/٧) والبرهان في علوم القرآن (١٦٩/١) وصحيح البخاري كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وسنن الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة حم عسق الشورى (٩٧٠/٥) وقال ابن عاشور اشتهرت تسميتها عند السلف حم عسق، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير والترمذي في جامعه وكذلك سميت في عدة من كتب التفسير وكثير من المصاحف . وتسمى سورة الشورى بالألف واللام كما قالوا " سورة المؤمن " وبذلك سميت في كثير من المصاحف والتفاسير وربما قالوا سورة شورى بدون ألف ولام حكاية اللفظ في القرآن . وتسمى سورة عسق بدون لفظ حم لفصل الاختصار ولم يعدها في الإتقان في عدد السور ذات الاسمين فأكثر ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في تسميتها انظر التحرير والتنور لابن عاشور (٢٣/٢٥) ويقول الأستاذ وهبة الزحيلي (سميت سورة الشورى لوصف المؤمنين فيها بالتشاور في أمورهم لـ (وأمرهم شورى بينهم) من الآية ٣٨ ولأن الشورى في الإسلام قاعدة النظام السياسي والاجتماعي بل والخاص في الحياة لما لها من مكانة وأهمية بالغة في تحقيق المصلحة والغاية الناجحة ولأن الاستبداد يؤدي دائماً إلى أوخم العواقب انظر التفسير المنير (٢٠/٢٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (١١/٢٥) وتفسير البغوي (١١٩/٤) والوسيط للواحدي (٤٢/٤) وانظر الإتقان في علوم القرآن (١٩٣/١) والبرهان في علوم القرآن (٧٨/١) والناسخ والمنسوخ للمقري (١٥٤/١) والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٣/١).

(٣) انظر الدر المنثور أخرجه من طريق ابن مردويه عن ابن عباس (٣٣٥/٧) وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم انظر زاد المسير (٢٧٠/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٩١/٥).

(٤) انظر البحر المحيط (٤٨٦/٧) وحكي عن ابن عباس وقتادة معاً في تفسير القرطبي (١/١٦) وزاد المسير (٢٧٠/٧).

(٥) في (ح، ر) (ما) بدلاً من (لا).

(٦) وهي الآيات ٢٣-٢٦ من سورة الشورى وبدايتها المذكور هنا وهي من وسط الآية (٢٣).

(٧) وقيل ساقطة من (ج).

(٨) نسب القول لقتادة في المحرر الوجيز (٢٥/٥) ونسب لمقاتل في زاد المسير (٢٧٠/٧) وتفسير الألوسي (١٠/٢٥).

(٩) بزيادة (به) في الآية في (ج) وهذا تحريف.

(١٠) سورة الشورى من الآية (٢٣).

ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾[١]، وقوله :﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[٢] إلى قوله :﴿ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾[٣]، وهي ثلاث وخمسون آية[٤]، (وثلاثمائة)[٥]وستون كلمة[٦]، وثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفاً[٧].

(١) سورة الشورى من الآية (٢٤).

(٢) سورة الشورى من الآية (٣٩).

(٣) سورة الشورى من الآية (٤١).

(٤) انظر تفسر البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠١/٨) والدر المنثور (٣٣٥/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧) وانظر معاني القرآن للنحاس (٢٨٩/٦) والإتقان في علوم القرآن (١٨٦/١) والبيان في عد آي القرآن (٢٢١/١) وتحفة الأحوذي في كتابة تفسير القرآن باب ومن سورة حم عسق (٢٣٦/٨).

(٥) في (ج) وثمانية.

(٦) وردت في النسختين (ح ، ر) ثلاثمائة وستون كلمة والصحيح أنها ثمانمائة وست وستون كلمة كما وردت في أغلب الكتب التي ذكرت ذلك، انظر تفسير الثعلبي (٣٠١/٨) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧) وتفسير النيسابوري (٦٥/٦) والبيان في عد آي القرآن (٢٢١/١) وعمدة القاري في كتاب: التفسير سورة حم عسق (١٥٦/١٩).

(٧) انظر اتفسير الثعلبي (٣٠١/٨) ، واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧)، والبيان في عد آي القرآن (٢٢١/١).

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ قوله عز وجل:﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ ﴾، سئل[١] الحسين بن الفضل[٢] لم قطع حروف حم عسق، ولم يقطع حروف[٣] المص والمر وكهيعص ؟ فقال[٤]: لأنها بين سور أوائلها حم فجرت مجرى نظائرها، فكان[٥] حم مبتدأ ، وعسق خبره ؛ لأن اسم[٦] حم عسق عدت[٧] آيتين ، وعدت[٨] أخواتها التي لم تقطع آية[٩] ، وقيل[١٠] : لأن أهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص وأخواتها أنها حروف التهجي، واختلفوا في حم ، فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلاً ، فقال معناها : حُمَ الأمر/ أي: قضى، وبقي عسق على أصله . ب/ر/١٩٤

(١) انظر : تفسير البغوي (١١٩/٤) وذكره الثعلبي بسنده انظر تفسير الثعلبي (٣٠١/٨) وانظر تفسير الطبري (١/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧).

(٢) هو: الحسين بن الفضل بن عمير أبو علي البجلي الكوفي النيسابوري المفسر الأديب إمام عصره في معاني القرآن أقام بنيسابور إماماً للناس ويفتي وكان من العلماء الكبار العابدين قيل أنه كان يركع كل يوم وليلة ستمائة ركعة توفى سنة (٢٨٢هـ) ، انظر سير أعلام النبلاء (٤١٤/١٣) وطبقات المفسرين للداودي (١٥٦/١) ولسان الميزان (٣٠٧/٢).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) في (ح، ر) فقيل.

(٥) في (ح ، ر) فكانت.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) في (ح) عدد وفي (ر) عدا.

(٨) في (ح ، ر) عد.

(٩) انظر الكشاف (٧٣/١) انظر الإتقان في علوم القرآن (٤٥٣/٤) والبرهان في علوم القرآن (١٧١/١) و(٤٣١/١) مناهل الفرقان في علوم القرآن (١٨٨/١) وعمدة القاري في كتاب التفسير سورة حم عسق (١٥٦/١٩).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠١/٨) واللباب في علوم الكتاب (١٦١/١٧-١٦٢) وفتح القدير (٧٤٨/٤) وعمدة القاري في كتاب التفسير (سورة حم عسق (١٥٦/١٩).

وقال [ابن عباس] [١][٢]: معناه أي : معنى ح حلمه ، مَ مجده ، عَ علمه ، سَ سناوه ، قَ قدرته ؛ أقسم الله عز وجل بها ، وقيل[٣]: إن العين من العزيز ، والسين من قدوس ، والقاف من قاهر، وقيل[٤]: ح حرب في قريش يعز فيها الذليل ، ويذل فيها العزيز ، م ملك يتحول من قوم إلى قوم، ع عدو لقريش يقصدهم[٥]، س[٦] سنين[٧]كسني يوسف ، ق قدرة الله في خلقه ، وقيل[٨]: هذا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم ، فالحاء حوضه المورود ، و الميم ملكه الممدود ، والعين عزه الموجود ، والسين سناؤه المشهود ، والقاف قيامه في المقام المحمود وقربه من الملك المعبود .

وقال[٩]ابن عباس[١٠]: ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه حم عسق ، فلذلك قال الله

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) من طريق عكرمة عن ابن عباس وتفسير الثعلبي (٣٠٢/٨) وتفسير الواحدي (٤٢/٤) وزاد المسير (٢٧١/٧).

(٣) نسب نحوه لسعيد بن جبير وجعفر بن محمد في تفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) ولسعيد بن جبير وحده في تفسير زاد المسير (٢٧١/٧) وقاله محمد بن كعب في النكت والعيون (١٩١/٥) والإتقان في علوم القرآن (٢٣/٣).

(٤) قاله شهر بن حوشب وعطاء بن أبي رباح انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير السمرقندي (٢٢٣/٣) واللباب في علوم الكتاب (١٦٢/١٧) ونسب القول لعطاء وحده في زاد المسير (٢٧١/٧) والنكت والعيون للماوردي (١٩٢/٥).

(٥) بزيادة حرف (من) بعد كلمة يقصدهم في (ج).

(٦) (س) ساقطة من (ج).

(٧) في (ج) سني.

(٨) انظر تفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير القرطبي (٣/١٦) دون أن ينسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب .

(٩) الواو ساقط من (ج).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١١٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير القرطبي (٣/١٦) وزاد المسير من طريق أبو صالح عن ابن عباس (٢٧٢/٧) قال صاحب الدخيل : وما ذكره الخازن في تفسير هذه الحروف ذكره أيضاً ابن الجوزي في زاد المسير كما أسلفنا وكل هذه الأقوال رجم بالغيب ولم يرد فيها شيء ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عما في تلك الأقوال من متناقضات مما يجعلنا نشك فيها كلها ومن هنا عقب عليها الشوكاني بقوله وقيل غير ذلك مما هو متكلف متعسف لم يدل

تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ ، وقيل[١] معناه : كذلك يوحي إليك أخبار الغيب كما أوحينا إلى الذين من قبلك ﴿ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ﴾ في صنعه ، والمعنى كأنه قيل : من يوحي ؟ فقال[٢]: الله العزيز الحكيم ، ثم[٣] وصف نفسه ، وسعة ملكه فقال تعالى:

﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيۡهِمۡ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ ٦ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ٧ ﴾

=عليه دليل ولا جاءت به حجة شبهة حجة فتح القدير (٧٤٨/٤)، ويقول الفخر الرازي وأعلم أن الكلام في أمثال هذه الفواتح يضيق وفتح باب المجازفات مما لا سبيل إليه فالأولى أن يفوض علمها إلى الله أما قوله تعالى (كذلك يوحي إليك) فالكاف معناه المثل وذلك للإشارة إلى شيء سبق ذكره فيكون المعنى مثل (حم عسق) كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وعند هذا حصل قولان الأول: نقل عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لا نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي إليه (حم عسق) وهذا عندي بعيد والثاني أن يكون المعنى مثل الكتاب المسمي بـ (حم عسق) يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وهذه المماثلة المراد منها تقبيح أحوال الدنيا والترغيب في التوجيه إلى الآخرة، والذي يؤكد هذا أنا بينا في سورة (سبح اسم ربك الأعلى) أن أولها في تقرير التوحيد وأوسطها في تقرير النبوة وآخرها في تقرير المعاد ولما تم الكلام في تقرير هذه المطالب الثلاثة فكذلك هاهنا يعني مثل الكتاب المسمى بـ (حم عسق) يوحي إليك وإلى الذين من قبلك من الأنبياء والمراد بهذه المماثلة الدعوة إلى هذه المطالب العالية والمباحث المقدسة الإلهية اهـ، مفاتيح الغيب (١٢٢/٢٧-١٢٣) فهذا هو الحق الذي لا مرية فيه والله أعلم..انظر: الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٨ ،٤٢٩).

(١) نسب القول لابن عباس برواية عطاء عنه في تفسير البغوي (١٢٠/٤) والوسيط للواحدي (٤٢/٤) وزاد المسير (٢٧٢/٧).

(٢) في (ج) فقيل.

(٣) ثم ساقطة من (ج).

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ [1] مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ أي: من فوق الأرضين ، وقيل[2]: تنفطر كل واحدة من فوق التي قبلها من قول الله تعالى ، وقيل[3]: من قول المشركين اتخذ الله ولداً ، ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ أي : ينـــزهونه عما لا يليق بجلاله[4]، وقيل[5]: يصلون بأمر ربهم .

﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾ أي : من المؤمنين دون الكفار[6] ، لأن الكافر لا يستحق أن تستغفر له

---

(١) يتفطرن يتشققن ويقال للزجاجة إذا انصدعت قد انفطرت وكذلك الحجر واصل الفطر الشق طولاً يقال فطر فلان كذا فطراً وأفطر هو فطوراً وانفطر انفطاراً قال تعالى (هل ترى من فطور) الملك من الآية ٣ أي اختلال ووهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٩/٢) والمفردات في غريب القرآن (٣٨٤).

(٢) روى الطبري نحو هذا القول عن قتادة والسدي والضحاك بأسانيد مختلفة في تفسيره انظر تفسير الطـــبري (١٢/٢٥) وأخرجه السيوطي عن قتادة وحده في تفسيره انظر الدر المنثـــور للـــسيوطي (٣٣٧/٧) ونسب للضحاك والسدي في تفسير القرطبي (٤/١٦) والنكت والعيون (١٩٢/٥) وفـــتح القـــدير (٧٤٨/٤) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٤/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤) وتفسير الواحدي (٤٣/٤) وزاد المسير (٢٧٢/٧) ونسب القول لابـــن عباس في تفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) وتفسير القرطبي (٤/١٦) ونظير هذه الآية في سورة مريم قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ سورة مريم الآيات (٨٨-٩١).

(٤) في (ج) بحالة.

(٥) نُسب القول للسدي في تفسير القرطبي (٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٢/٥) وفتح القدير للشوكاني (٧٤٩/٤).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٣/٨) رواه الطبري عن السدي في تفـــسيره انظـــر تفسير الطبري (١٣/٢٥) والمحرر الوجيز (٢٦/٥) ونسب القول لقتادة في تفسير الواحدي (٤٣/٤) ومعاني القرآن للنحاس برواية معمر عنه انظر معاني القرآن للنحاس (٢٩٣/٦) نسب لقتادة والسدي معاً في زاد المسير (٤/١٦) والنكت والعيون للمارودي (١٩٣/٥) وقال به الزجاج في معاني القـــرآن وإعرابه (٣٩٤/٤).

الملائكة ، وقيل[١]: يحتمل أن تكون لجميع من في الأرض أما [في حق][٢] الكفار ؛ فبواسطة طلب الإيمان لهم ، ويحتمل أن يكون المراد من الاستغفار / أن لا يعاجلهم بالعقاب، وأما في حق المؤمنين ؛ فبالتجاوز عن سيئاتهم ، وقيل[٣]: استغفارهم لمن في الأرض هو : سؤال الرزق لهم ، فيدخل فيه المؤمن ، والكافر ﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ يعني : أنه تعالى يعطي المغفرة التي سألوها ويضمها إليه بمنه وكرمه والرحمة التامة الشاملة. أ/ج/١٣٩

(١) انظر المحرر الوجيز (٢٦/٥) وفتح القدير (٧٤٨/٤) وقال صاحب الدخيل ما ذكره الخازن هنا في استغفار الملائكة لمن في الأرض بأنه شامل للمؤمنين والكافرين فغير مقبول وذلك لأن الكافرين لا يستحقون طلب المغفرة من الله لهم فهذه الآية وإن كانت عامة تشمل كل من في الأرض فإنها قد خصصت في موضع آخر من القرآن بقوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ غافر ٧، فهذه الآية قد خصصت الاستغفار للمؤمنين فقط، والقرآن يفسر بعضه بعضاً وهذا هو ما ارتضاه المحققون من المفسرين . انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٢٩-٤٣٠) ويؤيد هذا ما ذكره الزجاج بقوله ولا يجوز أن يكون يستغفرون لكل من في الأرض لأن الله تعالى قال في الكفار﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ البقرة ١٦١ ففي هذا دليل على أن الملائكة إنما يستغفرون للمؤمنين ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة المؤمن (ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً) الآية ٧ انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٤/٤) وأيد هذا الإمام ابن كثير انظر تفسير ابن كثير (١٣٦/٤).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ،ر).

(٣) نسب القول للكلبي في النكت والعيون (١٩٣/٥) وزاد المسير (٢٧٣/٧) وتفسير القرطبي نقله عن الماوردي انظر تفسير القرطبي (٥/١٦) وقال صاحب الدخيل : وما ذكره الخازن في أن معنى الاستغفار سؤال الرزق يشمل المؤمن والكافر غير مقبول أيضاً فهو يتنافى مع لفظ الاستغفار لأن معنى الاستغفار طلب المغفرة وهي التجاوز عن السيئات ويتنافى أيضاً مع سياق الآية الكريمة فقد ذيلت الآية بقوله تعالى (ألا إن الله هو الغفور الرحيم) ولو كان المراد من الاستغفار طلب الرزق كما ذكر لذيلت الآية بألفاظ تتماشى مع هذا المعنى بأن يقال (ألا إن الله هو الرزاق مثلاً والله أعلم ، انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣٠).

(قوله تعالى) [١]: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾[٢] أي : جعلوا لله[٣] شريكاً ، وأنداداً ﴿ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ أي : رقيب على أحوالهم ، وأعمالهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ ﴾ أي ، لم نُوكلك[٤] بهم حتى تؤخذ بهم إنما أنت نذير . ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ أي : ومثل ما ذكرنا ﴿ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعني : مكة[٥] والمراد أهلها ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ يعني : قرى الأرض كلها ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ /ٱلْجَمْعِ ﴾ أي : وتنذرهم يوم الجمع وهو : /يوم القيامة[٦] يجمع[٧] الله سبحانه وتعالى فيه الأولين والآخرين ، وأهل السموات وأهل الأرضين ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أي[٨]: لا شك في الجمع أنه كائن ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون ، وهو قوله تعالى : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾[٩].

أ/ر/١٩٥
ح/٣١٢

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : "خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضاً على كفيه ومعه كتابان ، فقال : أتدرون[١٠] ما هذان الكتابان ؟ قلنا: لا يا رسول الله ، فقال: للذي في يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ر، ح).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج ، ر) له.

(٤) في (ح) توكلك.

(٥) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٤/٢٥) وقاله الفراء في معاني القرآن (٢٢/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٤/٤) ورواه أشعث عن الحسن كما ذكر ذلك النحاس في معاني القرآن (٢٩٥/٦).

(٦) في (ج) القيمة.

(٧) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسر الطبري (١٤/٢٥) والدر المنثور (٣٣٧/٧) وقاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩١).

(٨) ساقطة من (ح ، ر).

(٩) انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤) وتفسير الواحدي ٠ ٤٣/٤) وزاد المسير (٢٧٣/٧-٢٧٤).

(١٠) في (ح ، ر) أما بزيادة الحرف (ما).

وعشائرهم وعدتهم (قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب) [١]، وقبل أن يستقروا نطفاً في الأرحام ، إذْ هم في الطينة منجدلون[٢]، فليس[٣] بزائد فيهم ولا ناقص منهم ، إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ، ثم قال للذي في يساره : هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا نطفاً في الأصلاب ، وقبل أن يستقروا نطفاً في الأرحام ، إذْ هم في الطينة منجدلون ،فليس يزاد فيهم ولا ينقص منهم ، إجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ، فقال عبد الله بن عمرو : ففيم[٤] العمل إذاً ؟ قال : اعملوا ، وسددوا[٥]، وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل، ثم قال[٦]:(فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله) " أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده[٧].

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) أصله الإلقاء على الجدالة وهي الأرض الصلبة ومنجدل في طينته أي مطروح على وجه الأرض صورة من طين لم تجر فيه الروح بعد وقال في اللسان المنجدل الساقط، انظر لسان العرب (٩٨/٣) وغريب الحديث للخطابي (١٥٦/٢) والفائق في غريب الحديث (١٩٣/١).

(٣) في (ج) ليس بحذف حرف الفاء.

(٤) في (ج) ففيهم.

(٥) في (ج) وشددوا بالشين بدلاً من السين.

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) أخرجه الإمام احمد في مسنده برقم (٦٥٦٣) وص٤٧٠ وقال شعيب الأرناؤوط إسناد ضعيف ، وأخرجه الترمذي في السنن في كتاب القدر باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار (٦٦١/٤) وقال وهذا حديث حسن غريب صحيح وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير سورة الشورى (٤٥٢/٦) وقال الألباني حسن، وساقه البغوي في تفسيره من طريق بشر بن بكر عن سعيد بن عثمان عن أبي الراهويه عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه وعنده زيادات انظر تفسير البغوي (١٢٠/٤-١٢١) وقال الشوكاني وروى ابن جرير طرفاً منه عن ابن عمر موقوفاً عليه قال ابن جرير وهذا الموقوف أشبه بالصواب قلت بل المرفوع أشبه بالصواب فقد رفعه الثقة ورفعه زيادة ثابتة من وجه صحيح ويقوى الرفع ما أخرجه ابن مردويه عن البراء قال (خرج = علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده كتاب ينظر فيه قالوا انظروا إليه كيف وهو أمي لا يقرأ؟ قال

﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلْأَرْضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًاۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ

وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ قوله تعالى : ﴿ ﴾ قال ابن عباس[1]:

على دين واحد ، وقيل[2]: على ملة الإسلام،[﴿ ﴾أي : في دين

الإسلام[3]][4]،﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي : الكافرون .

﴿ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ ﴾أي : يدفع عنهم العذاب ،﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾أي : يمنعهم من العذاب ، ﴿

﴾ يعني : الكفار ﴿ ﴾ قال ابن عباس[5]: هو وليك يا محمد ،

وولي من اتبعك ،﴿ ﴾ يعني : من يكون بهذه الصفة فهو

فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء قبائلهم ولا يزاد فيهم ولا ينتقص منهم وقال فريق في الجنة وفريق في السعير فرغ ربكم من أعمال العباد)) انظر فتح القدير للشوكاني (٧٥٣/٤) وانظر تفسير الطبري (١٤/٢٥-١٥).

(١) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) والوسيط للواحدي (٤٤/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/١٧) وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه اهـ وقال الذهبي على شرط البخاري انظر المستدرك على الصحيحين كتاب التفسير تفسير سورة حم عسق (١٣٦٩/٤).

(٢) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٢١/٤) والوسيط للواحدي (٤٤/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/١٧).

(٣) قال به أنس بن مالك، انظر تفسر القرطبي (٦/١٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٤/٥) والبحر المحيط لابن حيان (٤٨٧/٧).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) والوسيط للواحدي (٤٤/٤) وزاد المسير (٢٧٤/٧).

الحقيق بأن يُتخذ ولياً ، ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولي[١].﴿ ﴾أي: من أمر الدين[٢]﴿ ﴾أي : يقضي فيه ، ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب[٣]، وقيل[٤]: علمه إلى الله تعالى .

وقيل[٥]: تحاكموا[٦]فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن حكمه من حكم الله تعالى ، ولا تؤثروا حكومة غيره على حكومته ﴿ ﴾ أي : الذي يحكم بين المختلفين هو : ﴿ ﴾ أي[٧]: في/ جميع أموري ، ﴿ ﴾ أي : وإليه أرجع في كل ب/ر/١٩٥ المهمات.﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُمۡ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾أي : من جنسكم ﴿ أَزۡوَٰجٗا ﴾أي :

---

(١) انظر الكشاف (٢١٦/٤) ومفاتيح الغيب (١٢٨/٢٧) والمحرر الوجيز (٢٧/٥).

(٢) قاله الكلبي : انظر تفسير الواحدي (٤٥/٤) وفتح القدير (٧٥٠/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٠/١٧).

(٤) انظر الكشاف (٢١٦/٤) والتفسير الكبير (١٢٨/٢٧) وزاد المسير (٢٧٥/٧) وتفسير النسفي (٩٧/٤) وتفسير أبي السعود (٢٤/٨) والبحر المحيط (٤٨٨/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧١/١٧) وهذه الآية مثل قوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) في سورة النساء من الآية ٥٩، وقد ذكر ابن الجوزي هذا القول عند تفسيره لهذه الآية وقال : ذكره قوم منهم الزجاج ، انظر زاد المسير سورة النساء ١١٧/٢، وقال الشوكاني قيل معنى الرد أن يقولوا الله اعلم وهو قول ساقط وتفسير بارد، انظر فتح القدير سورة النساء (٧٢٦/١).

(٥) انظر الكشاف (٢١٦/٤) ومفاتيح الغيب (١٢٨/٢٧) تفسير أبي السعود (٢٤/٨) والبحر المحيط (٤٨٨/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧١/١٧) وروى الطبري عن ميمون بن مهران في قوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) قال الرد إلى الله ، الرد إلى كتابة والرد إلى رسوله إن كان حياً فإن قبضه الله فالرد إلى سنته، ورواه الطبري أيضاً عن مجاهد وقتادة والسدي بأسانيد مختلفة. انظر تفسير الطبري سورة النساء (١٨١/٥-١٨٢) وانظر زاد المسير سورة النساء (١١٧/٢) والمحرر الوجيز في سورة النساء (٧١/٢) وقال الشوكاني ويمكن أن يقال معنى حكمه إلى الله ومثله قوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء ٥٩، وقد حكم سبحانه بأن الدين هو الإسلام، وأن القرآن حق وأن المؤمنين في الجنة والكافرين في النار ولكن لما كان الكفار لا يذعنون لكون ذلك حقاً إلا في الدار الآخرة وعدهم الله بذلك يوم القيامة اهـ انظر فتح القدير (٧٥٠/٤).

(٦) في (ج) يتحاكموا.

(٧) ساقطة من (ج).

حلائل ، وقيل : إنما قال من أنفسكم؛ لأن الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم[١]، ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ﴾أي : أصنافاً ذكراناً ، وإناثاً ﴿يَذْرَؤُكُمْ / ﴾أي : يخلقكم[٢]. ب/ج/١٣٩

وقيل[٣]: يكثركم ﴿فِيهِ ﴾ أي : في الرحم ،وقيل[٤] : في البطن ، وقد تقدم ذكر الأزواج[٥].

---

(١) قاله الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٦/٢٥) وانظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي(٣٠٥/٨) وتفسير القرطبي (٨/١٦) والبحر المحيط (٤٨٨/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧٢/١٧).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وغريب القرآن لابن قتيبة (٣٩١) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٩/٢) ورواه الطبري عن السدي وعن منصور من طريق شعبة انظر تفسير الطبري (١٧/٢٥) والدر المنثور (٣٣٩/٧) وزاد المسير (٢٧٥/٧) والنكت والعيون (١٩٤/٥).

(٣) قاله الفراء والزجاج انظر معاني القرآن للفراء (٢٢/٣) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٩/٤) ونسب القول لابن كيسان في تفسير الثعلبي (٣٠٥/٨) وفتح القدير (٧٥١/٤) ونسب للكلبي في تفسير السمرقندي (٢٢٦/٣) وقال به أيضا الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢١٧/٤).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي(٣٠٥/٨) وذكره ابن كثير نقلاً عن البغوي في تفسيره انظر تفسير ابن كثير(١٣٨/٤) ونسب القول لزيد بن أسلم في زاد المسير (٢٧٦/٧) وإلى نحو هذا ذهب ابن قتيبة فقال يخلقكم في الرحم أو في الزوج، انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩١) وقال أبو جعفر كأن المعنى عند ابن قتيبة في قوله (يذرؤكم فيه) في الزوج يخلقكم في بطون الإناث ويكون فيه في الرحم وهذا خطأ لأن الرحم مؤنثة ولم يجر لها ذكر انظر معاني القرآن للنحاس (٢٩٧/٦) وكذا نقله القرطبي عن ابن قتيبة وفسر به كلامه انظر تفسير القرطبي (٨/١٦) ، وقال ابن جرير الطبري يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام ، انظر تفسير الطبري (١٧/٢٥).

(٥) يعني الثمانية التي ذكرت في سورة الأنعام وهي ذكور الإبل والبقر والضأن والمعز وإناثها في قوله تعالى﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الآيتين (١٤٣-١٤٤) وانظر تفسير الخازن، المطبوع سورة الأنعام (١٦٥/٢-١٦٦) وتفسير الطبري سورة الشورى (١٧/٢٥) وكذا تفسير القرطبي (٨/١٦).

وقيل[١]: نسلاً بعد نسل حتى كان بين ذكرانهم ، وإناثهم التوالد والتناسل ، وقيل[٢]: الضمير في يذرؤكم يرجع إلى المخاطب من الناس ، والأنعام إلا أنه غلب جانب[٣] الناس وهم العقلاء..

[على غير العقلاء] [٤] من الأنعام ، وقيل[٥]: في[٦] بمعنى الباء ، أي : يذرؤكم به ، أي : يكثركم بالتزويج . ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ المثل صلة أي ليس[٧] كهو[٨][٩] شيء[١٠]،

(١) رواه الطبري عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٧/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٥/٨) والدر المنثور (٣٣٩/٧) وتفسير القرطبي (٨/١٦) والنكت والعيون للماوردي (١٩٤/٥) وأخرجه البخاري في صحيحه عن مجاهد في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن ابن عباس انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٤/١٠).

(٢) قال الزمخشري في الكشاف ، انظر الكشاف (٢١٧/٤) وانظر التفسير الكبير (١٢٩/٢٧) والبحر المحيط نقلاً عن الزمخشري (٤٨٨/٧) وتفسير النسفي (٩٧/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٧٢/١٧) وذكره الزركشي في البرهان وقال هكذا قرره السكاكي والزمخشري انظر البرهان في علوم القرآن (٣٠٧/٣).

(٣) في (ج) جامع.

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) قاله الفراء والزجاج انظر معاني القرآن للفراء (٢٢/٣) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٥/٤) وذكره الواحدي في تفسيره نقلاً عنهما انظر تفسير الواحدي (٤٥/٤) وزاد المسير (٢٧٦/٧) وتفسير القرطبي (٨/١٦) وانظر الإتقان في علوم القرآن (٤٨٦/٢).

(٦) الحرف (في) ساقط من (ج).

(٧) ليس ساقطة من (ج).

(٨) في (ح، ر) هو بحذف الكاف.

(٩) في (ج) كشيء بزيادة حرف الكاف.

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٥/٨) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩١) وتفسير النسفي (٩٧/٤) وتفسير السمرقندي (٢٢٦/٣) وإلى ذلك ذهب الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٨/٢٥) وذكره ابن عطية في المحرر نقلاً عن ابن جرير الطبري (انظر المحرر الوجيز لابن عطية (٢٨/٥) ونسب إلى ثعلب في تفسير القرطبي (٨/١٦) والنكت والعيون (١٩٥/٥) وفتح القدير (٧٥١/٤) وعلق أبو حيان على ذلك بقوله وما ذهب إليه الطبري وغيره من أن مثلاً زائدة =للتوكيد ليس بجيد لأن مثل اسم والأسماء لا تزاد بخلاف الكاف فإنها حرف فتصلح للزيادة، انظر البحر المحيط لابن

وقيل[١]: الكاف صلة ، مجازه[٢]:ليس مثله[٣] شيء .

قال ابن عباس[٤]: ليس له نظير .فإن قلت : هذه الآية دالة على نفي المثل[٥]، وقوله تعالى : ﴿[٦] وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ[٧] ﴾ يقتضي[٨] إثبات الْمِثْل فما الفرق ؟ قلت : الْمَثَل: هو الذي يكون مساوياً[٩] في بعض الصفات الخارجة عن الماهية[١٠]، فقوله :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فمعناه : ليس له نظير ، كما قاله ابن عباس، أو يكون معناه : ليس لذاته سبحانه وتعالى مِثْل ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ فمعناه : وله الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله ، ولا

ح/٣١٣

حيان (٤٨٩/٧) وقال بذلك ابن جني في سر صناعة الإعراب (٣٠١/١) الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢٧٥/٢-٢٧٦).

(١) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وتفسير القرطبي (٨/١٦) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٥/٤) وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٥٠) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٤) وهمع الهوامع للسيوطي (٤٤٨/٢) وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٤٧/٣) وذهب إليه الطبري كوجه آخر في تفسيره انظر تفسير الطبري (١٨/٢٥) وممن قال به ابن جني والسيرافي وغيرهما انظر البرهان في علوم القرآن (٢٧٥/٢) والإتقان في علوم القرآن (٤٤٨/٢) والجني الداني في حروف المعاني للمرادي (١٣/١) وسر صناعة الإعراب لابن جني (٢٩١/١) قال أبو البقاء ولو لم تكن زائد لأفضى ذلك إلى المحال إذا كان يكون المعنى أن له مثلاً وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لأنه إذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن إثبات المثل لله تعالى محال انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٦٩٩/٢) وعلق الشوكاني على كلامه بقوله (وهذا تقرير حسن ، انظر فتح القدير للشوكاني (٧٩٠/٤) وانظر اللباب في علوم الكتاب (١٧٣/١٧).

(٢) في (ج) مجاز بحذف الهاء.

(٣) في (ج) كمثله بزيادة حرف الكاف.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢١/٤) وتفسير الواحدي (٤٥/٤).

(٥) في (ج) حرف (في) بدلاً من الواو.

(٦) الواو ساقط من ج.

(٧) سورة الروم من الآية (٢٧).

(٨) في (ح) يستثنى ، وفي (ر) غير واضحة.

(٩) في (ر) متساوياً.

(١٠) في (ج) الماضية.

يشاركه فيه أحد ، فقد ظهر بهذا التفصيل معنى الآية ، وحصل الفرق بينهما[1] ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾ أي : لسائر المسموعات ، ﴿ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ لسائر المبصرات .

﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾

---

(١) انظر مفاتيح الغيب (١٧٢/٢٧) والتفسير المنير (٣٥٣/٢٥) والبرهان في علوم القرآن (٤٩٠/١-٤٩١) وراجع تفسير الخازن المطبوع لقوله تعالى (وله المثل الأعلى) في سورة الروم (٢٠٧/٥) وتفسير البغوي سورة الروم (٤٨١/٣) وقال ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية: اختلفت عبارات المفسرين في المثل الأعلى ووفق بين أقوالهم من وفقه الله وهداه فقال المثل الأعلى يتضمن الصفة العليا وعلم العالمين بها ووجودها العلمي والخبر عنها وذكرها وعبادة الرب تعالى بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه. فهاهنا أمور أربعة وعبارات السلف كلها تدور على هذه المعاني الأربعة فمن أضل ممن يعارض بين قوله تعالى (وله المثل الأعلى) الروم ٢٧ وبين قوله (ليس كمثله شيء) الشورى ١١ ويستدل بقوله ليس كمثله شيء على نفي الصفات ويعمى عن تمام الآية، وهو قوله (وهو السميع البصير) انظر شرح العقيدة الطحاوية (١٣٩/١٣٨).

﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي : مفاتيح الرزق[١] في السموات يعني : المطر ، وفي الأرض يعني : النبات[٢]، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يعني : أنه يوسع على من يشاء ، ويضيق على من يشاء ؛ لأن مفاتيح الرزق بيده ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ أي : من البسط ، والتضييق .

قوله عز وجل : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ أي : بين وسن لكم طريقاً واضحاً من الدين[٣]، أي ديناً تطابقت على صحته الأنبياء ، وهو قوله تعالى :﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ يعني : أنه أول الأنبياء أصحاب الشرائع ، والمعنى[٤]: قد وصيناه وإياك يا محمد ديناً واحداً (﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ أي : من القرآن ، وشرائع الإسلام) [٥]﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾إنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر ؛ لأنهم أكابر الأنبياء ، وأصحاب/ الشرائع المعظمة والأتباع الكثيرة، وأولو العزم . ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله تعالى : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ ١٩٦/ر/أ

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير غريب القرآن (٣٩١) ورواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة في تفسيره، انظر تفسير الطبري (٢٩/٢٤-٣٠) و (١٩/٢٥-٢٠) والدر المنثور (٢٤٣/٧) ورواه بن أبي حاتم عن ابن عباس وحده (انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٥٥/١٠) وتفسير الواحدي (٤٥/٤) وانظر تفسير الخازن لقوله تعالى (وله مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) في سورة الزمر : أية (٦٣) (٦٣/٤).

(٢) قال بهذا المعنى الكلبي في تفسير البغوي (٨٦/٤) و(١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٥/٤) وهذا قول المفسرون كما ذكره الجوزي في تفسيره انظر زاد المسير (١٩٤/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧٥/١٧).

(٣) بزيادة الذي في (ج) بعد كلمة الدين .

(٤) انظر أحكام القرآن لابن العربي (٦٩/٤) وروى الطبري نحو هذا المعنى عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٠/٢٥) وتفسير مجاهد (٥٧٣/٢-٥٧٤) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٦/٤) والدر المنثور (٣٣٩/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٢٢٩/٦) واللباب في علوم الكتاب
(١٧٦/١٧).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ والمراد من إقامة الدين هو : توحيد الله[١] والإيمان به ، وبكتبه ، ورسله، واليوم الآخر، وطاعة الله في أوامره ونواهيه ، وسائر ما يكون [الرجل به] [٢] مسلماً ، ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الأمم على حسب أحوالها فإنها مختلفة متفاوتة.

قال الله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا[٣][٤] ﴾. قيل[٥]: أراد تحليل الحلال[٦] ، وتحريم الحرام ، وقيل[٧]: تحريم الأمهات ، (والأخوات ، والبنات) [٨] ؛فإنه مجمع[٩] على تحريمهن ، وقيل[١٠]: لم يبعث الله نبياً إلا وصاه بإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والإقرار لله تعالى بالتوحيد

---

(١) نُسب القول لمقاتل في تفسير الواحدي (٤٦/٤) وزاد المسير (٢٧٧/٧) وفتح القدير للشوكاني (٧٥٤/٤).

(٢) ما بين المعكوفتين في (ح ، ر) به الرجل تقديم وتأخير.

(٣) سورة المائدة من الآية (٤٨) وشرعة وشريعة واحدة أي سنة وطريقة ومنهاج طريق واضح ويقال الشرعة معناها ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر، انظر غريب القرآن للسجستاني (٢٩٢/١) والتبيان في تفسير غريب القرآن (١٨٤/١).

(٤) انظر الكشاف (٢١٩/٤) وتفسير النسفي (٩٨/٤) وتفسير القرطبي (١٠/١٦) والتفسير المنير (٤١/٢٥).

(٥) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢١/٢٥) ونسب له أيضا في تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) والدر المنثور (٣٤٠/٧) وزاد المسير (٢٧٦/٧) وتفسير القرطبي (١١/١٦) والنكت والعيون (١٩٧/٥).

(٦) في (ج) الحلائل.

(٧) نسب القول للحكم في تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) والدر المنثور (٣٤٠/٧) وزاد المسير (٢٧٦/٧) وتفسير القرطبي (١١/١٦) والنكت والعيون (١٩٦/٥) ، واللباب في علوم الكتاب (١٧٦/١٧).

(٨) ما بين المعكوفتين في (ج) والبنات والأخوات تقديم وتأخير.

(٩) في (ح، ر) بجمع.

(١٠) نسب القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وقال وهي رواية الوالي عن ابن عباس وكذا نسبها القرطبي في تفسيره وقال وهو قول الكلبي انظر تفسير القرطبي (١١/١٦) وانظر اللباب في علوم الكتاب (١٧٦/١٧).

والطاعة ، وقيل[١]: بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين ، والألفة والجماعة وترك الفرقة[٢] ﴿ [٣]كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ أي : من التوحيد ، ورفض الأوثان[٤] ﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ [٥]إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ ﴾ أي : يصطفي لدينه من يشاء من عباده ﴿ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ أي : يقبل إلى طاعته[٦]. ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا ﴾ يعني : أهل الأديان المختلفة ، وقال ابن[٧] عباس : يعني أهل الكتاب ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ﴾ أي : بأن الفرقة ضلالة[٨] ﴿ بَغْيًۢا [٩]بَيْنَهُمْ ﴾ أي : ولكنهم فعلوا ذلك للبغي ، وقيل[١٠]: بغياً منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وزاد المسير (٢٧٧/٧) وتفسير ابن كثير (١٣٩/٤) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره انظر الطبري (٢١/٢٥) ونسب له أيضاً في الدر المنثور (٣٤٠/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٠/٦) وفتح القدير (٧٥٧/٤).

(٢) في (ج) المعرفة.

(٣) كبُر : أي شق وصعب انظر المفردات في غريب القرآن (٤٢٣).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) ونسب نحو هذا المعنى لابن عباس في تفسير الواحدي (٤٦/٤).

(٥) واجتباه الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي تتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء، انظر المفردات في غريب القرآن (٩٥).

(٦) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٢/٢٥) ونسب له في الدر المنثور (٣٤٠/٧-٣٤١) والنكت والعيون (١٩٧/٥).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٦/٨) وتفسير القرطبي (١٢/١٦).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٦/٤) وزاد المسير (٢٧٧/٧) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٢/٢٥) ونسب القول لابن زياد في النكت والعيون للماوردي (١٩٧/٥).

(٩) بغياً : والبغي التعدي وبغى الرجل على الرجل استطال وكل مجاوزة في الحد وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي انظر تذكرة الأريب في تفسير الغريب، (٥٨/١) ومعجم الصحاح (١٠٠).

(١٠) نُسب القول لعطاء في تفسير البغوي (١٢٢/٤) والوسيط للواحدي (٤٦/٤).

﴿ رَّبِّكَ ﴾ أي : في تأخير العذاب عنهم[١] ،(أي) [٢]: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يوم القيامة[٣].

﴿ لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْۚ ﴾ أي : بين من آمن و[بين من] [٤] كفر، يعني : أنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا/ أ/ج/١٤٠

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعني[٥] : اليهود ، والنصارى[٦] ﴿ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ أي: من بعد أنبيائهم ، وقيل[٧] : من الأمم الخالية ﴿ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ﴾ أي : من أمر[٨] محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون[٩] به[١٠] ﴿ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ يعني : مرتابين شاكين فيه .

---

(١) نُسب هذا المعنى لقتادة في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٩٨/٥).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ج).

(٣) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٢/٢٥) ونسب لمجاهد في معاني القرآن للنحاس(٣٠٢/٦) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقطة في (ح، ر).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الواحدي (٤٧/٤) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٣/٢٥) والدر المنثور (٣٤٠/٧-٣٤١) والنكت والعيون للماوردي (١٩٨/٥) ونسب القول لمجاهد في تفسير الثعلبي .انظر : تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) وتفسير القرطبي (١٢/١٦) وفتح القدير (٧٥٥/٤).

(٦) هم أصحاب الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه السلام تكملة لرسالة موسى عليه السلام – ومتممة لما جاء في التوراة من تعالم داعية إلى التوحيد والفضيلة غير أنها قوبلت بالمقاومة الشديدة حتى فقدت أصولها وقد مرت بعدة مراحل انتقلت خلالها من رسالة ربانية منزلة إلى ديانة محرفة ومبدلة من أهم أصولهم ومعتقداتهم القول بالتثليث وهي تنتشر اليوم في معظم بقاع العالم . انظر الموسوعة الميسرة للأديان (٥٦٤/٢) وعقيدة أهل السنة والجماعة على ضوء الكتاب والسنة (٤٥٨).

(٧) انظر : تفسير البغوي (١٢٢/٤) ، وتفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) دون أن ينسب لأحد فيما بين يدي من الكتب.

(٨) في (ج) أمة .

(٩) في (ج) فلا يؤمنوا .

(١٠) نسب هذا المعنى للسدي في تفسير الماوردي النكت والعيون (١٩٨/٥) .

﴿ فَلِذَٰلِكَ ﴾(أي : إلى ذلك) [١][٢]﴿ فَٱدۡعُۖ ﴾ أي : إلى ما وصى[٣] الله[٤] به الأنبياء من التوحيد[٥]، وقيل[٦]: ولأجل[٧] ما حدث من الاختلاف في الدين الكثير فادع أنت إلى الاتفاق على الملة الحنيفية[٨] ﴿ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ ﴾ أي : أثبت على الدين الذي/ أمرت به ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ ح/٣١٤
أَهۡوَآءَهُمۡۖ ﴾ أي : المختلفة الباطلة ﴿ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ ﴾ أي:آمنت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لأن المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض[٩].

﴿ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ﴾ قال بن عباس[١٠]: أمرت أن لا/ أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله ب/ر/١٩٦
عليكم من الأحكام، وقيل[١١]: لأعدل بينكم في جميع الأحوال والأشياء ، وقيل[١٢]: لأعدل بينكم

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح ،ر). والأصوبوالأبلغ حذفها.

(٢) انظر تفسير الطبري (٢٣/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) والنكت والعيون (١٩٨/٥) وزاد المسير نقلاً عن الفراء (٢٧٨/٧) انظر معاني القرآن للفراء (٢٢/٣) وقال به أيضاً الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(٣) في (ح ، ر) ما أوصي.

(٤) لفظ الجلالة ساقط من (ح ، ر).

(٥) قاله مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٥/٣) ونسب له أيضاً في زاد المسير (٢٧٨/٧) والنكت والعيون (١٩٨/٥).

(٦) قال بذلك الزمخشري في الكشاف (٢٢٠/٤) وانظر مفاتيح الغيب (١٣٦٩/٢٧ وتفسير النسفي (٩٩/٤) وتفسير البيضاوي (١٢٥/٥) والبحر المحيط (٤٩١/٧) وتفسير النيسابوري (٧١/٦) والتفسير المنير (٤٥/٢٥).

(٧) الواو ساقط من (ج).

(٨) في (ج) الحنفية.

(٩) انظر مفاتيح الغيب (١٣٦/٢٧) وانظر فتاوى ابن تيمية (١٩٢/١٢-١٩٣)وقال بهذا المعنى الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) والوسيط للواحدي (٤٧/٤).

(١١) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) وتفسير القرطبي (١٣/١٦) وروى الطبري نحوه عن قتادة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٢٤/٢٥) والدر المنثور (٣٤١/٧).

(١٢) انظر الكشاف (٢٢٠/٤) والتفسير الكبير (١٣٦/٢٧) وتفسير النسفي (٩٩/٤) وتفسير القرطبي (١٣/١٦) وتفسير ابن كثير (١٣٩/٤) وتفسير النيسابوري (٧١/٦) دون أن ينسب القول لأحد =فيما

في الحكم إذا تخاصمتم وتحاكمتم إليّ[١] ﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ﴾ يعني : أن إله الكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وإن اختلفت أعمالنا فكل يجازي بعمله[٢].

﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ [أي : لا[٣] خصومة) [٤]﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ﴾ (هذه الآية منسوخة بآية القتال[٥] ؛ إذ

=بين يدي من الكتب وقال الشوكاني الظاهر أن الآية عامة في كل شيء والمعنى أمرت لأعدل بينكم في كل شيء انظر فتح القدير للشوكاني (٧٥٦/٤).

(١) زيادة من المطبوع يقتضيها السياق، وهي ساقطة من جميع النسخ.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤ وتفسير الواحدي (٤٧/٤) والتفسير الكبير (١٣٧/٢٧) وقال بهذا المعنى ابن الخطيب في اللباب في علوم الكتاب (١٧٩/١٧).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) رواه الطبري عن مجاهد وابن زيد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٤/٢٥) وأخرجه السيوطي عن مجاهد وحده انظر الدر المنثور (٣٤١/٧) وزاد المسير (٢٧٩/٧) والنكت والعيون (١٩٩/٥) وتفسير ابن كثير (١٣٩/٤) وانظر تفسير مجاهد (٥٧٤/٢) وأخرجه البخاري في صحيحه عنه في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٤/١٠).

(٥) انظر: تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير النيسابوري (٧١/٦) والناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥٤/١) وناسخ القرآن ومنسوخه (٤٨/١) وقال أبو جعفر النحاس فيها قولان معتمدان فمن ذلك ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال وقوله تعالى (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) مخاطبة لليهود أي لنا دينكم ولكم دينكم (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة، هذا لليهود ثم نسختها (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) التوبة ٢٩ هذا قول ، والقول الثاني: أن تكون غير منسوخة أي لا حجة بيننا وبينكم لأن البراهين قد ظهرت والحجة قد قامت والقول الأول يجوز لأن معنى لا حجة بيننا وبينكم على ذلك. والقول الثاني لمن نؤمر أن نحتج عليكم ونقاتلكم ثم نسخ كما أن قالاً لو قال من قبل أن تحول القبلة لا تصل إلى الكعبة ثم حول الناس بعد لجاز أن يقال نسخ ذلك. انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (٢٢٠-٢٢١(وبه قال القرطبي نقلاً عن النحاس، انظر تفسير القرطبي (١٤/١٦) ويقول أبي السعود في تفسيره بعد قوله (الله يجمع بيننا) (وإليه المصير) وهذا كما ترى محاجزة في مواقف المجاوبة لا متاركة في مواطن المحاربة حتى يصار إلى النسخ بآية القتال ، انظر تفسير أبي السعود (٢٨/٨) وآية القتال هي قوله تعالى في سورة التوبة (وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يرحمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق = =من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) الآية (٢٩) انظر الناسخ والمنسوخ لابن خزيمة (٢٧٨).

لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ﴿ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ ﴾] [1] أي: في المعاد لفصل القضاء ﴿ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦ ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨ ﴾ .... قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ أي: يخاصمون في دين الله ، قيل[2]: هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ أي : من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فأسلمواودخلوا[3] في دينه لظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم[4] ﴿ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ ﴾ أي : خصومتهم باطلة[5] ﴿ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ١٦ ﴾ أي : في الآخرة .

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) نُسب القول لقتادة في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي بإضافة النصارى واليهود(٤٧/٤) وتفسير القرطبي (١٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٠/٥) وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة انظر تفسير عبد الرزاق (١٩/٣-١٩١) وذكره السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله أخرجه عبد الرزاق عن قتادة وهذا مرسل ، أنظر لباب النقول للسيوطي (٢٠٧) ورواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس وقتادة معاً بأسانيد مختلفة انظر تفسير الطبري ٢٥/٢٥، ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده في تفسيره (٣٢٧٥/١٠) ونسب القول لمجاهد في تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨).

(٣) في (ج) وأدخلوا.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٧/٨).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي (٤٧/٤) وزاد المسير (٢٨٠/٧) وقال بذلك ابن عيسى في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢٠٠/٥).

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أي : الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل ، والأحكام ﴿ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ أي : العدل[١] ،سمي العدل[٢] ميزاناً ؛ لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية[٣] ، قال بن عباس رضي الله عنهما[٤]: أمر الله تعالى بالوفاء ، ونهى عن البخس .

﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ ﴾ أي : وقت إتيانها قريب[٥] ؛ وذلك[٦] أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة ، وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيباً له: متى تكون الساعة ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ ﴾ أي : ظناً منهم أنها غير آتية[٧] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) رواه الطبري عن مجاهد وقتادة انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٥) وتفسير ابن كثير (١٤٠/٤) ونسب أيضاً لقتادة ومجاهد ومقاتل في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي الوسيط (٤٨/٤) ونسب لابن عباس وأكثر المفسرين في تفسير الثعلبي (٣٠٧/٨) وتفسير القرطبي (١٥/١٦) وبذلك فسره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٢) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤).

(٢) ساقطة من (ح، ر).

(٣) قال بذلك أكثر المفسرين انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الوسيط للواحدي (٤٨/٤) وتفسير القرطبي (١٥/١٦) وزاد المسير (٢٨٠/٧) وفتح القدير للشوكاني (٧٥٦/٤).

(٤) انظر: تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي (٤٨/٤) والبخس : نقص الشيء على سبيل الظلم قال تعالى (و هم فيها لا يبخسون) سورة هود الآية ١٥ ، وقال تعالى (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) سورة هود من الآية (٨٥) والبخس والباخس الشيء الضعيف الناقص ، انظر المفردات في غريب القرآن (٤٨).

(٥) قال البغوي: ولم يقل قريبة ؛ لأن تأنيثها غير حقيقي ، ومجازه: الوقت قريب. قال الكسائي: إتيانها قريب. انظر: تفسير البغوي (١٢٣/٤)، وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٥/١٦) وفتح القدير (٧٥٦/٤-٧٥٧) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٩٩/٢-٢٠٠) ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٩٦/٤-٣٩٧) والبرهان في علوم القرآن نقلاً عن البغوي (٣٦١/٣-٣٦٢).

(٦) قاله مقاتل انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) والوسيط للواحدي (٤٨/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٨٢/١٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٦/٣) ولم أقف على سبب هذا النزول من كتب أسباب النزول.

(٧) انظر تفسير الطبري (٢٦/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤).

﴿ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ أي : خائفون[١] منها[٢] ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ﴾ أي: أنها آتية لا شك فيها ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ ﴾ أي : يخاصمون ﴿ فِى ٱلسَّاعَةِ ﴾[٣] وقيل[٤]: يشكون فيها ﴿ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾.

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

---

(١) قال بذلك ابن قتيبة انظر تفسير غريب القرآن (٣٩٢) وانظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وزاد المسير (٢٨٠/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٥/٦).

(٢) ساقطة من (ح،ر).

(٣) الواو زائدة في (ج).

(٤) قال بنحو ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤) وذكره الرازي نقلاً عن الزجاج في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (١٣٨/٢٧).

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾ أي :كثير الإحسان إليهم ، قال ابن عباس[١]: حفي[٢] بهم ، وقيل[٣]: رفيق، وقيل[٤]: لطيف بالبر، والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم يدل عليه ﴿ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ ﴾ يعني :أن الإحسان والبر إنعام في حق كل العباد وهو : إعطاء ما لا بد منه ، فكل[٥] من رزقه الله تعالى من مؤمن ، وكافر ، وذي روح ،[فهو ممن يشاء الله أن يرزقه][٦]) [٧] .

وقيل[٨]: اللطيف في الرزق من وجهين ، أحدهما : أنه جعل رزقك من الطيبات ، والثاني : أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ﴾ أي : القادر على كل[٩] ما يشاء ﴿ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ أي : الذي لا يغالب ولا يدافع .﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ (أي :كسب الآخرة ، والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة) [١٠]﴿ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ ﴾ أي : بالتضعيف بالواحدة إلى عشرة إلى ما

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٦/١٦).

(٢) الحفّي : البر اللطيف ، وفي التنزيل العزيز " (إنه كان بي حفياً) سورة مريم من الآية (٤٧) ويقال حفيت بفلان وتحفيت به إذا عنيت بإكرامه والحفي العالم بالشيء. انظر المفردات في غريب القرآن (١٣٢) ولسان العرب (١٧٢/٤) والمعجم الوسيط (١٨٧/١).

(٣) نسب القول للسدي في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٦/١٦) و اللباب في علوم الكتاب (١٨٣/١٧) وفتح القدير (٧٥٨/٤).

(٤) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٢٣/٤) تفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير الواحدي (٤٨/٤) وتفسير القرطبي (١٦/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٨٣/١٧) وفتح القدير (٧٥٨/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٦/٣).

(٥) في (ح، ر) وكل بالواو.

(٦) ما بين المعكوفتين في جميع لنسخ فيه تقديم وتأخير مما أدى إلى اختلال المعنى والتصويب من المطبوع.

(٧) انظر تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الواحدي (٤٨/٤-٤٩).

(٨) نسب القول لجعفر بن محمد الصادق في تفسير البغوي (١٢٣/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٨/٨) وتفسير القرطبي (١٦/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٨٣/١٧).

(٩) كل ساقطة من (ج).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

يشاء الله تعالى من الزيادة[١] ، وقيل[٢]: إنّا نزيد في توفيقه/ وإعانته ، وتسهيل سبيل الطاعات ، أ/ر/١٩٧
والخيرات عليه ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا/ ﴾ يعني : يريد بعمله الدنيا مؤثراً لها على الآخرة ب/ج/٠
﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ أي : ما قدر و[٣]قسم له منها[٤]﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ يعني : لأنه لم يعمل[٥] لها[٦].

عن أبي[٧] ابن كعب[٨] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بشر هذه الأمة بالسنا[٩] والرفعة ، والتمكين[١٠] في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في

---

(١) انظر تفسير الطبري (٢٧/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٩/٨) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤) وقال بذلك ابن قتيبة في تفسيره انظر تفسير غريب القرآن (٣٩٢) وزاد المسير نقلاً عن ابن قتيبة (٢٨١/٧) وبحر العلوم للسمرقندي (٢٢٩/٣) نقلاً عنه أيضاً.

(٢) انظر تفسير الوسيط للواحدي (٤٩/٤) ومعاني القرآن للنحاس (٣٠٦/٦) وفتح القدير (٧٥٩/٤) والقول للمفسرين كما جاء في زاد المسير (٢٨١/٧).

(٣) الواو ساقطة من (ح،ر).

(٤) روى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة في تفسيره (٢٧/٢٥) ونسب له أيضاً في تفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير الثعلبي (٣٠٩/٨) وتفسير الواحدي (٤٩/٤) وتفسير القرطبي (١٨/١٦-١٩).

(٥) في (ج) يعلم.

(٩) في (ج، ر) بها.

(٦)في (ج، ر) بها.

(٧) والحق أن ما أورده الخازن هنا من تفسير للآية الكريمة قد ذكره معظم المفسرون في كتبهم مع نسبة تلك المعاني لقائليها كابن عباس وابن زيد والسدي وقتادة، كما ورد تفسير الطبري (١٧/٢٥) والدر المنثور (٣٤٣/٧-٣٤٤) وتفسير القرطبي (١٨/١٦-١٩) والنكت والعيون (٢٠١/٥).

(٨) هو أبي بن كعب بن قيس بن النجار الأنصاري أبو المنذر وأبو الصفيل سيد القراء شهد بدراً والمشاهد كلها كان عمر يسميه سيد المسلمين وكان يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات قيل إنه مات في خلافة عثمان والأكثر في خلافة عمر رضي الله عنهم أجمعين، انظر أسد الغابة (٦١/١) والإصابة (٢٠/١).

(٩) في (ح) بالثناء .

(١٠) السنآء بالمد : ارتفاع المنزلة والقدر والدين أي التمكين فيه، والرفعة أي العلو في الدنيا والآخرة، والنصر على الأعداء والتمكين أي في الأرض (ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض) سورة القصص من الآية (٦٥) انظر فيض القدير (٢٠١/٣) والتيسير بشرح الجامع الصغير (٤٣٣/١).

الآخرة من نصيب) ذكره في جامع الأصول[١] ، ولم يعزه إلى أحد/ من الكتب الستة[٢]، وأخرجه البغوي بإسناده[٣]. ح/٣١٥

قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يعني : كفار مكة ﴿ شُرَكَٰٓؤُاْ ﴾ يعني : الأصنام[٤] ، وقيل[٥]: الشياطين ﴿ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ قال بن عباس[٦]: شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام ﴿ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ يعني :أن[٧] تلك الشرائع بأسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به ؛ وذلك أنهم زينوا لهم الشرك ، وإنكار البعث ، والعمل للدنيا ؛ لأنهم لا يعلمون[٨] غيرها[٩]﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ يعني: أن الله حكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة[١٠]﴿ لَقُضِيَ

---

(١) ذكره ابن الأثير الجزري في معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول (٢٠٣/٩).

(٢) والكتب الستة كما ذكر ابن الأثير في مقدمته: صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والموطأ ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن النسائي ، انظر: جامع الأصول (٦٢/١-٦٣).

(٣) أخرجه البغوي في تفسيره معالم التنزيل (١٢٤/٤) وفي كتابه شرح السنة في كتاب الرقاق باب من يريد الدنيا بعمله (٣٣٤/٤-٣٣٥) وانظر تفسير ابن كثير (١٤١/٤) والتفسير المنير (٥٥/٢٥) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢١٥٤٣) ص ١٥٤٣ ، والحاكم في المستدرك في كتاب الرقاق (٢٨٠٣/٨) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ١٠هـ، وقال الذهبي : صحيح. ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان، باب ذكر وصف إشراك المرء بالله عز وعلا في عمله (١٣٢/٢) وقال عنه الهيثمي : رواه أحمد وابنه من طرق ورجال أحد رجال الصحيح، انظر مجمع الزوائد كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء (٢٢٠/١٠).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٢) والمحرر الوجيز (٣٣/٥) وزاد المسير (٢٨٢/٧).

(٥) قال بذلك الزمخشري انظر الكشاف (٢٢٢/٤) وانظر مفاتيح الغيب للرازي (١٤٠/٢٧) وتفسير أبي السعود (٢٩/٨) وتفسير البيضاوي (١٢٧/٥) والتفسير المنير (٥٦/٢٥).

(٦) انظر تفسير البغوي (١٢٤/٤) وتفسير الواحدي (٤٩/٤).

(٧) ساقطة من (ح ، ر).

(٨) في (ج) لأنهم يعملون.

(٩) انظر التفسير الكبير (١٤٠/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٨٥/١٧).

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٢) وأخرجه السيوطي عن مجاهد في تفسيره، انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٤٥/٧) وانظر تفسير مجاهد (٥٧٥/٢).

بَيْنَهُمْ ﴾ أي[١]: لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ أي : يعني المشركين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾ أي : في الآخرة .

﴿ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعني : يوم القيامة ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ أي : وجلين خائفين ﴿ مِمَّا كَسَبُواْ ﴾ أي : من الشرك ، والأعمال الخبيثة ﴿ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ﴾ أي : جزاء كسبهم واقع بهم[٢] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ كأن هذه الروضات أطيب[٣] بقاع الجنة[٤] فلذلك[٥] خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها ، وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو[٦] دون هولاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة[٧] ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ أي: من الكرامة ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي[٨]:

---

(١) ساقطة من (ح ، ر).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٤/٤) وقال بذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٧/٤) وذكره نقلاً عن الزجاج الواحدي في الوسيط (٤٩/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٥٩/٤) وبه قال النحاس في معاني القرآن (٣٠٧/٦).

(٣) في (ج) طيب بحذف الألف.

(٤) انظر الكشاف (٢٢٢/٤) وتفسير النسفي (١٠١/٤) وتفسير أبي السعود (٣٠/٨) وقال ابن جرير الطبري (وإنما غني جل ثناؤه بذلك، الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم ، انظر تفسير ابن جرير الطبري (٢٩/٢٥).

(٥) في (ح، ر) ولذلك ، الواو بدلاً من الفاء.

(٦) ساقط من (ج).

(٧) التفسير الكبير للرازي (١٤٠/٢٧).

(٨) ساقطة من (ح، ر).

الذي ذكر من نعيم الجنة [﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعني : الذي ذكر من نعيم الجنة] [١] ﴿ ٱلَّذِى [٢] يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي : على تبليغ الرسالة ﴿ أَجْرًا ﴾ أي : جزاء ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ عن [٣] ابن عباس رضي الله عنهما : أنه سئل عن قوله : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، فقال سعيد بن جبير [٤] : قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم ، قال ابن عباس : عجلت [٥] ؛ إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن [٦] من قريش إلا له فيهم [٧] قرابة ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة [٨] .

---

(١) ما بين المعكوفتين في جميع النسخ تكرار لما قبله في المعنى وهي زيادة لا يقتضيها السياق.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في (ج) قال.

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو محمد ويقال أبو عبدالله الكوفي قرأ القرآن على ابن عباس وابن مسعود وكان من سادات التابعين علماً وفضلاً وصدقاً وعبادة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسلة قتل سنة ٩٥هـ انظر التاريخ الكبير (٣/٣٨٠) وتهذيب التهذيب (٢/٢٩٢) وطبقات المفسرين للداودي (١/١٨١).

(٥) ساقطة من (ج) وفي (ح، ر) عجبت والتصويب من المصادر.

(٦) البطن ما فوق القبيلة ودون الفخذ انظر النهاية في غريب الأثر (١/١٣٧) ولسان العرب (٢/١٠٥).

(٧) في (ح، ر) منهم.

(٨) رواه عن ابن عباس الطبري في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٠) وتفسير البغوي بسنده (٤/١٢٤/١٢٥) وتفسير الواحدي (٤/٥٠) والدر المنثور (٧/٣٤٥-٣٤٦) وتفسير القرطبي (١٦/٢١) وأخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٣/٤٧٨) والترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة حم عسق الشورى (٥/٩٧٠) وقال هذا حديث حسن صحيح وهو قول عكرمة وأبو مالك وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد وعطاء بن دينار كما رواه الطبري عنهم في تفسيره بأسانيد مختلفة ، انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٠-٣١) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٠) وتفسير الواحدي (٤/٥١) وزاد المسير (٧/٢٨٤) وتفسير القرطبي (١٦/٢١) وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٦٢/٢٦٣).

وعن ابن عباس[١] أيضاً في قوله : ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ ، يعني : أن يحفظوا قرابتي وتــوددي ، ويصلوا[٢] رحمي، وإليه ذهب مجاهد، وقتادة، وعكرمة[٣]، ومقاتل[٤]، والسدي[٥] ،[٦] والضحاك[٧].

(١) انظر تفسير الطبري (٣٠/٢٥) وتفسير البغوي من طريق الشعبي وطاووس عن ابــن عبــاس (١٢٥/٤) وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق الشعبي (٩١/١٢).

(٢) في (ح، ر) تصلوا.

(٣) هو عكرمة بن عبدالله الحبر العالم أبو عبدالله البربري المدني مولى ابن عباس وقد أفتى في حياة ابن عباس أحد التابعين والمفسرين المكثرين وهو ثقة ثبت روى له الجماعة قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة ، مات سنة (١٠٤هــ) في المدينة انظر البداية والنهاية لابــن كــثير (٢٤٤/٩) وطبقــات المفــسرين للــداودي (٣٨٠/١).

(٤) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن صاحب التفسير أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة فمات بها قال عنه الخليلي محله عند أهل التفسير محل كبير وهــو واســع لكــن الحفــاظ ضــعفوه في الروايــــــة ١٠هــ وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه مات سنة (١٥٠هــ) انظر الطبقــات الكبرى (٣٧٣/٧) وتهذيب التهذيب (٥٢٣/٥) وسير أعلام النبلاء (٢٠١/٧).

(٥) هو إسماعيل بن عبدالرحمن أبو ذؤيب السدي حجازي الأصل سكن الكوفة وهو السدي الكــبير صــاحب التفسير أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ثقة مأموناً مات سنة (١٢٧هــ) في أيام أمية ، انظر معجم الأدباء (٢٩٥/٢) والكاشف (٢٤٧/١).

(٦) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم صاحب التفسير كان من أوعية العلم وليس بالجود لحديثه وهو صدق في نفسه وثقة أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، حديثه في السنن لا في الصحيحين توفى سنة (١٠٥هــ) وقيل سنة (١٠٢) انظر صفوة الصفوة (١٥٠/٤) وسير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤).

(٧) انظر تفسير الطبري وقد رواه بأسانيد مختلفة عنهم، (٣٠/٢٥-٣١) وانظر تفــسير البغــوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٠/٨) وتفسير الواحــدي (٥١/٤) وزاد المــسير (٢٨٤/٧) وتفــسير القــرطبي (٢١/١٦) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٢/٥-٢٦٣) وانظر تفسير مجاهد بــن جــبر (٥٧٥/٢) وتفسير مقاتل بن سليمان (١٧٧/٣).

(خ) عـــــن ابن عمر أن/ أبا[١] بكر الصديق قال : (ارقبوا[٢] محمداً صلى الله عليه وسـلم في ب/ر/٩٧

أهل[٣] بيته) [٤] واختلفوا في قرابته ، فقيل[٥]: علي وفاطـــــــــــمة[٦] ، والحسن[٧] ،

---

(١) في (ج) أبي.

(٢) المعنى راقبوه وراعوه واحفظوه فيهم وذلك يكون بحبهم وتوقيرهم ومراعاة حقوقهم، انظر كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٣٤/٣) ومشارق الأنوار (٢٩٨/١).

(٣) في (ح ، ر) آل.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٤٣/٣) وفي باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما (٤٤/٣).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٥/٤) واللباب في علوم الكتاب (١٩١/١٧) ونسب القول لسعيد بن جبير في تفسير النيسابوري (٧٤/٦) ورواه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبر عن ابن عباس بسند ضعيف، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٦/١٠) ورواه أيضاً مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ عن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير ، انظر تفسير بن أبي حاتم (٣٢٧٧/١٠) وتفسير الثعلبي (٣١٠/٨) والدر المنثور (٣٤٨/٧) وتفسير القرطبي (٢١/١٦-٢٢) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٤٤٤/١١) ..وقد استدل المفسرون بروايات متعددة على هذا التأويل كما ورد في الكتب التي ذكرناها آنفاً وتعقب ابن كثير رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس بقوله : وهذا إسناد ضعيف فيه منهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخترق وهو حسين الأشقر، ولا يقبل خبره في هذا المحل وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية ولم يكن آنذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج علي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة والحق تفسر هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة ومن أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل ذريته رضي الله عنهم أجمعين، انظر تفسير ابن كثير (١٤٣/٤) وانظر تخريج الأحاديث الآثار (٣٣٥/٣).

(٦) هي فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تكنى بأم أبيها سيدة نساء هذه الأمة، تزوجها علي رضي الله عنه – في السنة الثانية من الهجرة وماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل وكان أصغر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وأحبهن إليه، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٢٥٩٦/٤) وتقريب التهذيب (٧٥١/١).

(٧) هو الحسن بن علي بن أبي طالبة الهاشمي أبو حامد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشبه الناس وجهاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد سيدي شباب الجنة روى عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيه علي رضي الله عنه ، توفى سنة (٤٥هـ) وقيل (٤٩هـ) غير ذلك انظر تهذيب التهذيب (٤٩٩/١) والكاشف (٣٢٨/١).

والحسين[١] رضي الله تعالى عنهم ، وقيل[٢]: أهل[٣] بيته من تحرم عليهم[٤] الصدقة من أقاربه ، وهم: بنو هاشم ، وبنو المطلب ، الذين[٥] لم يفترقوا في جاهلية ، ولا إسلام .

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وهو سيد شباب أهل الجنة ، استشهد يوم عاشوراء سنة (٦١هـ) بكربلاء من أرض العراق انظر أسد الغابة (٤٩٥/١) وتقريب التهذيب (١٦٧/١).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٢/٨) وزاد المسير (٢٨٢/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٢/١٧) دون أن ينسب القول لأحد فيما بين يدي من الكتب.

(٣) في (ح ، ر) آل.

(٤) في (ح ، ر) عليه.

(٥) في (ح ،ر) الذي.

(م) .عن زيد بن أرقم[١] أن رسول الله ﷺ قال : (إني تارك فيكم ثَقَلَيْنِ[٢]أولهما : كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به[٣]) فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : (وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حُصَيْن[٤] : من أهل بيته ؟ يا زيد ! أليس نساؤه من أهل بيته ؟ [فقال : نساؤه من أهل بيته] [٥]، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده قال:و[٦]من هم ؟ قال : آل[٧]علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر/، أ/ج/٤١
وآل[٨]عباس) [٩].

(١) هو زيد بن أرقم بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي اختلف في كنيته اختلافاً كثيراً شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة واستصغر يوم احد وكان يتيماً في حجر عبدالله بن رواحة وسار معه إلى مؤتة نزل الكوفة وسكنها وتوفى بها سنة (٦٨هـ) انظر أسد الغابة (١٢٤/٢) والاستيعاب (٢٤٨) وتهذيب التهذيب (٢٣٠/٢).

(٢) قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما وقيل لثقل العمل بهما انظر المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج وكتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٤٧١) وقال ثعلب وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شيء نفيس خطير مصون ثقل فسماهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتضخيماً لشأنهما، انظر لسان العرب (٣٠/٣).

(٣) في (ح) فيه بدلاً من به.

(٤) هو حصين بن سبرة كوفي له إدراك روى عن عمر رضي الله عنه وروى عنه إبراهيم التميمي وقد روى عن يحيى بن معين أنه قال حصين بن سبرة ثقة وقال ابن سعد قال حصين بن سبرة صلى بنا عمر الفجر فقرأ في الركعة الأولى يوسف ، انظر الإصابة (٤٢٧/١) والتاريخ الكبير (٦/٣) والجرح والتعديل (١٩٢/٣) وطبقات ابن سعد (١٤٨/٦).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) الواو ساقط من (ح ، ر).

(٧) بزيادة اسم (محمد) بعد (آل) في (ج).

(٨) في (ج) عبس بدلاً من عباس.

(٩) أخرجه مسلم في صحيحه بزيادات في أوله وآخره في كتاب : فضائل الصحابة باب : من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٧٨/٤-١٧٩).

فإن قلت : طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز ، لقوله في قصة نوح عليه السلام ، وغيره من الأنبياء : ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ[1] أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ[2] رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[3]. قلت: لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على تبليغ الرسالة[4] .

بقي الجواب عن قوله :﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ فالجواب عنه[5]من وجهين : الأول : معناه لا أطلب منكم إلا هذا[6]، وهذا في الحقيقة ليس بأجر ومنه قول الشاعر/ : ح/٣١٦

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم لهن[7]فلول من قراع الكتائب[8]

معناه : إذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ؛ ولأن[9] المودة بين المسلمين أمر واجب ، وإذا[10]كان كذلك في حق[11] جميع المسلمين ، فكان في أهل[12] بيت النبي صلى الله عليه

---

(١) ساقط من (ح،ر).

(٢) ساقط من (ج).

(٣) سورة الشعراء الآية (١٠٩).

(٤) انظر التفسير الكبير للرازي (١٤١/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩١/١٧).

(٥) في (ر) منه.

(٦) انظر الكشاف (٢٢٣/٤) وتفسر النسفي (١٠١/٤) وفتح القدير (٧٦٠/٤) وانظر التبيان في إعراب القرآن (٦٩٩/٢) وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (٢٢٤/٢).

(٧) في (ج) بين ، وفي (ح، ر) لهن ، والصحيح بمن كما ورد في الديوان.

(٨) البيت للنابغة الذبياني انظر ديوانه (٢/١) وانظر كتاب العين (٣١٦/٨) وتهذيب اللغة للأزهري (٢٤١/١٥) ومقاييس اللغة (٤٣٤/٤) وانظر غريب الحديث لابن قتيبة (٤٧٩/٢) وقوله فلول : جمع فل بفتح الفاء وهو كسر في حد السيف وسيف أفل بين الفلل يقال فله فانفل أي كسره فانكسر وفللت الجيش أي هزمتهم والقراع والمقارعة المضاربة بالسيوف وقيل مضاربة القوم في الحرب والكتائب جمع كتيبة وهي الطائفة المجتمعة من الجيش والمقصود من البيت قتال الجيوش ومحاربتها انظر لسان العرب (٧٦/١٢) وخزانة الأدب (٣٠٧/٣).

(٩) في (ح ، ر) وأن.

(١٠) في (ج) وإن.

(١١) (حق) ساقطة من (ح، ر).

(١٢) في (ح ، ر) آل.

وسلم أولى ، فقوله :﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ [والمودة في القربى ليست] [1] أجراً في الحقيقة ؛ لأن قرابته[2]قرابتهم، فكانت[3] مودتهم وصلتهم لازمه له[4] ، فثبت[5] أن لا أجر البتة[6].

والوجه الثاني : أن هذا إستثناء منقطع ، وتم الكلام عند قوله : ﴿ قُل[7]لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا ﴾ ثم ابتدأ فقال :﴿ إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾ أي : لكن أذكركم المودة (في القربى) [8]، وأذكركم قرابتي[9] الذين[10]هم قرابتكم فلا تؤذوهم[11]. وقيل[12]: إن هذه[13] الآية[14] منسوخة ؛ وذلك لأنها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فأمرهم فيها بمودة رسول

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) في جميع النسخ (كانت) بحذف الفاء والصواب إثباتها كما جاء في المطبوع.

(٤) في (ج) لهم.

(٥) في (ح) ، ر) وثبت.

(٦) انظر مفاتيح الغيب (١٤٢٠/٢٧) ونظم الدرر (٦٢٤/٦) وتفسير النيسابوري (٧٣/٦) واللباب في علوم الكتاب (١٩١/١٧).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح، ر).

(٩) بزيادة (منكم في) بعد كلمة قرابتي وهي زيادة لا تتناسب مع السياق وقد وردت في جميع النسخ .

(١٠) في (ح، ر) الدين .

(١١) انظر تفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الواحدي (٥٣/٤) والكشاف (٢٢٣/٤) ومفاتيح الغيب (١٤٢/٢٧) والبحر المحيط (٤٩٤/٧) وقال بذلك الأخفش في معاني القرآن (٥١٠/٢) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٨/٤) والنحاس في إعراب القرآن ن (٨٠/٤).

(١٢) رواه أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٥/١٠) والدر المنثور من طريق الضحاك عن ابن عباس (٣٤٦/٧) والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٢٢) وانظر الناسخ والمنسوخ للصقري (١٥٦/١) والناسخ والمنسوخ للكرمي (١٥٣/١) وإلى هذا القول ذهب مقاتل أيضاً في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٧/٣) وزاد المسير (٢٨٤/٧).

(١٣) ساقطة من (ج).

(١٤) ساقطة من جميع النسخ والسياق يقتضي إثباته كما جاء في المطبوع.

الله ﷺ، وصلة رحمه فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار ، ونصروه أحب الله تعالى أن يلحقه بإخوانه من النبيين/ فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾[1] أ/ر/١٩٨
فصارت هذه الآية ناسخة لقوله ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ [2] عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ وإليه ذهب الضحاك ، والحسين بن الفضل[3]، والقول بنسخ هذه الآية غير مرضي ؛ لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ، ومودة أقاربه من فرائض الدين ، وهو قول السلف فلا يجوز (المصير إلى) [4] نسخ هذه الآية[5].

وروي عن ابن عباس[6] في معنى الآية قول آخر قال[7] : إلا أن توادوا الله وتتقربوا إليه بطاعته،

---

(١) سورة سبأ من الآية (٤٧).

(٢) في (ح) بزيادة (من) في الآية وهذا تحريف.

(٣) نسب لهما في تفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٣/٨) وتفسير القرطبي (٢٢/١٦) ونسب للضحاك وحده في معاني القرآن للنحاس (٣٠٩/٦).

(٤) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٥) وقال بهذا أيضاً البغوي في تفسيره (١٢٥/٤) والثعلبي في تفسيره (٣١٣/٨) والواحدي في الوسيط (٥٣/٤) وذكره القرطبي نقلاً عن الثعلبي ، انظر تفسير القرطبي (٢٢/١٦-٢٣).

(٦) رواه الطبري عن طريق مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر تفسير الطبري (٣٢/٢٥) وتفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٦/١٠-٣٢٧٧) وتفسير البغوي (١٢٥/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٠/٨) وتفسير القرطبي (٢٢/١٦) ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٩٠/١١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد وثقة ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب التفسير ، سورة حم عسق (١٠٣/٧) ورواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وإنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه في قربى آل محمد صلى الله عليه وسلم ١ هـ وقال عنه الذهبي صحيح. انظر المستدرك على الصحيحين كتاب : التفسير ، تفسير سورة حم عسق. (١٣٧١/٤).

(٧) ساقطة من (ح، ر).

وهو قول الحسن[١] قال : هو القربى إلى الله يقول : إلا التقرب إلى الله تعالى والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح .

وقوله[٢] تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً ﴾ أي : يكسب[٣] طاعة[٤] ﴿ نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ ﴾ أي : بالتضعيف ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ للذنوب ﴿ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ أي : القليل من الأعمال حتى يضاعفها[٥].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

---

(١) رواه الطبري عن الحسن بأسانيد مختلفة في تفسيره ورواه عن قتادة أيضا انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٢-٣٣) ونسب للحسن أيضاً في تفسير البغوي (٤/١٢٥) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٠) والوسيط للواحدي (٤/٥١) والدر المنثور (٧/٣٥٠) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٦٣) وقال أبو جعفر النحاس ، وهذا قول حسن ويدل على صحته الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – وهو الحديث الذي أوردناه عن طريق مجاهد عن ابن عباس انظر إعراب القران للنحاس (٢٢٢) وقد ذكر كذلك القرطبي في تفسيره نقلاً عن النحاس انظر تفسير القرطبي (١٦/٢٣) ...ويقول ابن جرير الطبري وأولي الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال معناه : قل لا أسألكم عليه أجراً يا معشر قريش ، إلا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم ، انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٣) وإلى هذا ذهب ابن كثير في تفسيره كما أشرنا إليه سابقاً ، انظر تفسير ابن كثير (٤/١٤٣).

(٢) الواو ساقط من (ح ، ر).

(٣) في (ج) تكتسب.

(٤) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٥) وزاد المسير (٧/٢٨٥) ونسب نحوه لمقاتل في تفسير الواحدي انظر تفسير الوسيط للواحدي (٤/٥٣) وتفسير مقاتل بن سليمان (٣/١٧٧) وقال بن ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٣) والنحاس في معاني القرآن (٦/٣١٠).

(٥) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٥)، وزاد المسير (٧/٢١٥) وتفسير ابن كثير (٤/١٤٥) ومعاني القرآن وإعرابه (٤/٣٩٨) ورواه الطبري عن قتادة وابن زيد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٤) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن قتادة وحده انظر الدر المنثور للسيوطي (٧/٣٥٠) وتفسير القرطبي (١٦/٢٤) والنكت والعيون للماوردي (٥/٢٠٢).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ يعني[١] : بل يقول كفار مكة[٢] ﴿ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ فيه توبيخ لهم ، معناه : أيقع في قلوبهم ويجري على لسانهم[٣] أن ينسبوا مثله إلى الكذب وأنه[٤] افترى على الله كذباً وهو أقبح أنواع الكذب[٥]!

﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ أي : يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم وقولهم إنه[٦] مفتر[٧] ، وقيل[٨] : معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما أتاك ، فأخبرهم أنه لو افترى على الله كذباً بالفعل به[٩] ما أخبر به[١٠] في هذه الآية ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ أي : أخبر الله تعالى أن ما يقولونه الباطل[١١] ، والله عز وجل يمحوه ﴿ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ﴾ أي : يحق الإسلام بما أنزل

---

(١) في (ج) أي.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٤/٨) وتفسير الواحدي (٥٣/٤) وزاد المسير (٢٨٥/٧) وتفسير القرطبي (٢٥/١٦).

(٣) في (ح ، ر) لسانه.

(٤) في (ح ، ر) وهو.

(٥) قال بذلك الزمخشري في الكشاف (٢٢٦/٤) وذكره الرازي نقلاً عن الزمخشري (انظر التفسير الكبير (١٤٤/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٢/١٧) وانظر البحر المحيط (٤٩٤/٧) وتفسير أبي السعود (٣٠/٨).

(٦) في (ح ، ر) مفترى.

(٧) نسب هذا القول لمجاهد في تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الشعبي (٣١٤/٨) ومفاتيح الغيب للرازي (١٤٤/٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٣/١٧) ونسب لمجاهد ومقاتل معاً في تفسير القرطبي (٢٥/١٦) وفتح القدير (٧٦١/٤) وقال به مقاتل في تفسيره انظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٨/٣) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٣/٥) وهو قول الزجاج أيضاً في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٩/٤).

(٨) رواه الطبري عن قتادة في تفسيره بإسنادين انظر تفسير الطبري (٣٤/٢٥-٣٥) وتفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٤/٨) والدر المنثور (٣٥٠/٧) وزاد المسير (٢٨٦/٧) وذكره النحاس أيضاً عن قتادة في معاني القرآن (٣١٠/٦) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٣٩٩/٤).

(٩) ساقطة من (ح ، ر).

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) في جميع النسخ بالباطل والتصويب من المطبوع.

من كتابه ، وقد فعل الله تعالى ذلك فمحى الله[١] باطلهم ، وأعلى كلمة الإسلام[٢] ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾﴾.

قال ابن عباس[٣]: لما نزلت : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ﴾ وقع في قلوب قوم ب/ج/١٤١ منها شيء ، وقالوا : يريد أن يحثنا على أقاربه من بعده ، فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره[٤] أنهم اتهموه ، وأنزل هذه الآية فقال القوم : يا رسول الله فإنا نشهد أنك صادق ؟ فنزل[٥] قوله عز وجل : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ قال ابن عباس[٦] رضي الله عنهما : يريد أولياؤه وأهل طاعته .

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من (ح ، ر).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) والوسيط للواحدي (٥٣/٤).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٥/٨) وتفسير القرطبي (٢٦/١٦) وأخرج الطبراني نحوه عن ابن عباس في المعجم الأوسط (٤٩/٦) والمعجم الكبير من طريق حسن الأشقر عن طريق نصر بن زياد عن عثمان بن اليقظان عن سعيد بن جبر عن ابن عباس قال : قالت الأنصار لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً فأنزل الله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) الشورى أية ٢٣، فقال بعضهم (إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله (أم يقولون افترى على الله كذباً) إلى قوله (وهو الذي يقبل التوبة عن عبادة) الشورى آية ٢٤-٢٥) فعرض عليهم التوبة إلى قوله (ويزيدهم من فضله) الشورى ٢٦، انظر المعجم الكبير للطبراني (٣٣/١٢) وانظر تخريج الأحاديث والآثار سورة الشورى (٢٣٩/٣) وذكره السيوطي بسند ضعيف عن ابن عباس في لباب النقول ، وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله : أخرجه الطبراني من طريق حسين الأشقر متروك وعثمان بن عمير ضعيف ثم إن السورة مكية كلها فذكر الأنصار دليل على بطلان الخبر، انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٧) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وزاد بعد من فضله (هم الذين قالوا هذا أن يتوبوا إلى الله ويستغفرونه) وفيه ثقفان بن عمير أبو اليقظان وهو ضيف، انظر مجمع الزوائد للهيثمي ، كتاب التفسير (سورة حم عسق) (١٠٣/٧).

(٤) في (ج) فأخبروه.

(٥) في (ح ، ر) فأنزل.

(٦) انظر تفسير البغوي (١٢٦/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٥/٨) والوسيط للواحدي (٥٣/٤) وتفسير القرطبي (٢٦/١٦).

(فصل في ذكر التوبة وحكمها)

قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد ، وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة[١] شروط : أحدها: أن يقلع[٢] عن المعصية . والثاني : أن يندم/ على فعلها . خ/٣١٧

والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً ....فإذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وإن فقد/ ب/ر/١٩٨

أحد الثلاثة لم تصح توبته ، وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة : هذه الثلاثة ، والشرط الرابع :[أن يبرأ]) [٣]من حق صاحبها فهذه شروط التوبة[٤]. وقيل[٥]: التوبة ترك المعاصي نية وفعلاً، والإقبال على الطاعة نية وفعلاً ، و[٦]قال سهل بن عبد الله[٧] التُّسْتَرِيْ[٨]: التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة[٩] إلى الأحوال[١٠] المحمودة[١١].

---

(١) في جميع النسخ ثلاث والصحيح ثلاثة كما ورد في المطبوع.

(٢) في (ح ،ر) تقلع.

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) ذكره النووي في المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج في كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها ، (١٦٠٨) وانظر: معارج القبول (٣/١٠٤٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٦) واللباب في علوم الكتاب (١٧/١٩٤) ونسب القول للراعي في تفسير الثعلبي (٨/٣١٦).

(٦) الواو ساقط من (ج).

(٧) في (ج) التشتري.

(٨) هو سهل بن عبد الله بن يونس التشتري أبو محمد الصوفي الزاهد له كلمات نافعة ومواعظ حسنة وقدم راسخ في الطريق وله من الكتب كتاب دقائق المحبين وكتاب مواعظ العارفين وكتاب جوابات أهل اليقين ، توفى سنة (٢٨٣) .انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٣٣٠) والفهرست (٢٣١ -٢٣٢).

(٩) في (ر) المحمودة.

(١٠) في (ر) المذمومة .

(١١) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٦) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٦) وتفسير السلمي حقائق التفسير (٢/٦٨) واللباب في علوم الكتاب (١٧/١٩٤).

(خ) . عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ([والله] [١] إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة[٢]).

(م) . عن الأَغرِّ بن يَسَار[٣] المُزَنِيّ[٤] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة[٥]) .

(ق) . عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :([لله] [٦] أفرح بتوبة عبده المؤمن ، من رجل نزل في أرض[٧] دَوِيَّة[٨] مَهْلَكَة ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته ، فطلبها حتى إذا اشتد الحر والعطش وما[٩] شاء الله ، قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت ، فوضع رأسه على ساعده ليموت ، فاستيقظ فإذا

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب استغفار النبي صلي الله عليه وسلم في اليوم والليلة (٢٤٥/٤).

(٣) في جميع النسخ بشار والصحيح ما اثبت في المطبوع كما ورد في المصادر.

(٤) هو الأغر بن يسار المزني ويقال الجهني من المهاجرين ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه له صحبه ، عداده في أهل الكوفة وقال ابن أبي حاتم بصري روى عنه أبو بردة بن أبي موسى في الدعاء، انظر الإصابة في تمييز الصحابة (٦١/١) وتهذيب التهذيب (٢٣١/١) رجال صحيح مسلم (٨٤/١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٣٨٠/٤).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٧) في (ج) ردية.

(٨) دوي : جمع داوية وهي الفلاة، قال بعضهم إنما قيل للفلاة دوية لأنه يسمع فيها دوي ، والدوي صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه وأرض دوية غير موافق للإقامة فيها، انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٦٩٥/٣) والمعجم الوسيط (٣٠٦/١).

(٩) في (ج) أو بدلاً من وما شاء الله.

راحلته عنده عليها طعامه وشرابه ، فالله[١] أشد فرحاً من توبة العبد[٢] المؤمن من هـذا براحلتـه ، وزاده[٣]) . [الأرض الدَوِيَّة] [٤] الفَلاة ، والمَفَازَة[٥] .

(ق) . عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الله أفرح بتوبـة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره ، وقد أضله في[أرض[٦] فَلاَةٍ] [٧]) ، ولمسلم[٨] عنه قال: قال رسول اللهﷺ : (الله أشد فرحاً من توبة عبده المؤمن[٩] حين يتوب إليه من أحدكم كان علـى راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت[١٠] منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها[١١]، وقد أيس من راحلته ، فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده ، ثم أخذ بخطامها[١٢]، ثم قال من شدة فرحه : اللهم أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح[١٣]) .

---

(١) في (ج) الكلمة غير واضحة.

(٢) في (ج) عبده.

(٣) أخرج البخاري نحوه في صحيحة كتاب الدعوات باب التوبة (٢٤٥/٤) وأخرجه مسلم في كتاب التوبـة باب الحض على التوبة والفرح بها (٤٠٨/٤-٤٠٩).

(٤) ما بين المعكوفتين في (ج) الأرض الردية.

(٥) ويقال لها : مفازة قيل إنه من قولهم فوّز الرجال إذا هلك وقيل على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كمـا يقال: لِلَّديغِ : سليم . انظر : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها (١٦٩).

(٦) ما بين المعكوفتين في (ح، ر) مفازة أو فلاة.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات باب التوبة (٢٤٦/٤) ولمسلم نحوه في كتاب التوبة باب في الحض على التوبة والفرح بها (٤١١/٤) .

(٨) الواو ساقطة في (ج).

(٩) ساقطة في (ج) .

(١٠) في (ح) فانقلبت.

(١١) في (ج) طلبها.

(١٢) الخطام هو الحبل الذي يقاد به البعير ، ويقال للبعير إذا غلب أن يخطم منع خطامه. انظر: لسان العـرب لابن منظور (١٠٥/٥).

(١٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب التوبة باب : في الحض على التوبة والفرح بها (٤١٠/٤-٤١١) .

عن صَفْوان بن عسَّال[١] المُرَادِيّ[٢] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله جعل بالمغرب باباً عرضه مسيرة[٣] سبعين عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله ، وذلك قوله تعالى﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا[٤] ﴾[٥] الآية أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح[٦].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما : عن النبي ﷺ قال :(إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)[٧] أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب[٨].

(م) .عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار/،/ ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع

أ/ج/١٤٢
ب/ر/١٩٩

---

(١) في جميع النسخ عساكر والصحيح ما أثبت في المطبوع كما جاء في المصادر.

(٢) هو صفون بن عسال بن الربض بن زاهر المرادي سكن الكوفة وله اثنتا عشرة غزوة ، روى عنه عبدالله بن مسعود وزر بن حبيش وأبو الغريف عبيد الله بن خليفة . انظر : الاستيعاب (٣٤٤-٣٤٥)، طبقات ابن سعد (٢٧/٦)، ومعجم الصحابة (١٠/٢-١١).

(٣) ساقطة في (ج).

(٤) ساقطة في (ج).

(٥) سورة الأنعام من الآية (١٥٨).

(٦) أخرجه الترمذي بزيادات في أوله في كتاب الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من ردعة الله لعبادة (١٠٥٢/٥- ١٠٥٣) وقال : هذا حديث حسن صحيح، وأخرج ابن ماجة نحوه في كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها (٧١٦/٣).

(٧) يغرغر : أي تبلغ روحه حلقومه فتكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به المريض والغرغرة أن يجعل المشروب في الفم ويردد إلى أصل الحلق ولا يبلع، انظر النهاية في غريب الأثر (٣٦٠/٣) وغريب الحديث لابن الجوزي (١٥٢/٢).

(٨) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب إن الله يقبل التوبة (١٠٥٣/٥) وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب ذكر التوبة (٧٥١/٣) وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب التوبة ذكر الخبر الدال على أن الندم توبة (٣٩٤/٢-٣٩٥) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان باب في معالجة كل ذنب بالتوبة (٣٩٥/٥) والحاكم في المستدرك وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه أهـ وقال الذهبي صحيح ، انظر المستدرك على الصحيحين كتاب التوبة والإنابة (٢٧٣١/٧).

الشمس من مغربها)[١].

وقوله عز وجل :﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ أي: يمحوها إذا تابوا ﴿ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾[٢] ﴾ يعني: من خير أو شر فيجازيهم عليه.

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ يعني : يجيب المؤمنون الله فيما دعاهم لطاعته[٣]، وقيل[٤]: معناه ويجيب للذين آمنوا إذا دعوه ، وقال ابن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة (٤/٤١٩).

(٢) في جميع النسخ يفعلون بالياء. واختلف القراء في الياء والتاء من قوله تعالى (ويعلم ما تفعلون) الآية (٢٥) سورة الشورى .. فقرأ ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وأبو عمر (ما يفعلون) بالياء وقرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي (ما تفعلون) بالتاء . انظر السبعة في القراءات (١/٥٨١) انظر النشر في القراءات العشر (٢/٦٢٩) والحجة في القراءات السبع (١/٣١٨) وانظر تفسير الطبري (٢٥/٣٥) وتفسير البغوي (٤/١٢٧) والبحر المحيط (٧/٤٩٥) وفتح القدير (٤/٧٦٢) .

(٣) تبين بهذا القول أن قوله تعالى (ويستجيب الذين ...) الذين فاعل مرفوع تقديره ويجيب الله المؤمنين فيما دعاهم إليه كما أورد الخازن هنا انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٧) والتفسير الكبير (٢٧/١٤٥) وفتح القدير (٤/٧٦٢) والتفسير المنير (٢٥/٦١) وقال به الأخفش والفراء انظر معاني القرآن للأخفش (٢/٥١١) ومعاني القرآن للفراء (٣/٢٤) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٤/٨٢) والتبيان في إعراب القرآن (٢/٦٩٩).

(٤) قاله الزجاج: انظر معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٩٩) والمحرر الوجيز نقلاً عن الزجاج وغيره (٥/٣٥) وقال به أيضاً ابن قتيبة وأبي عبيدة والفراء انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٢٠٠) ومعاني القرآن للفراء (٣/٢٤) وانظر إعراب القرآن للنحاس (٤/٨٢) والتبيان في علوم القرآن (٢/٦٩٩) وعلى هذا القول (الذين) مفعول محله النصب والفاعل مصغر وهو إليه وتقديره ويستجيب الله للمؤمنين انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٧) التفسير الكبير (٢٧/١٤٥) وتفسير القرطبي (١٦/٢٦) والتفسير المنير (٢٥/٦١) وقال الثعلبي وهو الأصوب والأعجب إلي لأنه وقع بين فعلين لله تعالي يقبل ويزيدهم انظر تفسير الثعلبي (٨/٣١٧) وقال أبو جعفر النحاس وهذا القول أشبه بنسق الكلام

عباس[١]: /ويثبت الذين آمنوا ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾ أي : سوى[٢] ثواب[٣] أعمالهم تفضلاً منه ، ح/٣١٨

وقال ابن عباس[٤]: يشفعهم في إخوانهم ، ويزيدهم من فضله ، (قال في) [٥] إخوان إخوانهم ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾﴾.

قوله عز وجل : ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ﴾قال خباب[٦] بن الأرت[٧] : فينا نزلت هذه الآية ؛ وذلك[٨] أنّا نظرنا إلى أموال بني قريظة[٩] ، والنضير[١٠]،

=لأن الفعل الذي قبله والذي بعده لله عز وجل انظر إعراب القرآن للنحاس (٨٢/٤) وأيد القول بالنصب أيضاً ابن كثير في تفسيره (١٤٧/٤) والشوكاني في فتح القدير (٧٦٢/٤).

(١) انظر تفسير البغوي من طريق عطاء عن ابن عباس (١٢٧/٤) والوسيط للواحدي (٥٤/٤).

(٢) ساقطة من (ح ، ر).

(٣) في (ح ، ر) بثواب.

(٤) انظر تفسير البغوي من طريق أبو صالح عن ابن عباس (١٢٧/٤) والوسيط للواحدي (٥٤/٤) وتفسير الثعلبي بسنده (٣١٧/٨) وانظر تفسير القرطبي (٢٦/١٦) ورواه الطبري من طريق قتادة عن إبراهيم النخعي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٣٦/٢٥) والدر المنثور (٣٥١/٧) وزاد المسير (٢٨٧/٧) وتفسير ابن كثير (١٤٧/٤).

(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٦) هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي سبي في الجاهلية فبيع بمكة كان قديم الإسلام ممن عُذب في الله وصبر علي دينه وهو من المهاجرين الأولين شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم نزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧هـ) انظر الاستيعاب (٢٠٦) والإصابة (٤٧٣/١).

(٧) في (ح، ر) الأرث.

(٨) ساقطة من (ح).

(٩) بنو قريظة حي من اليهود كانوا بالمدينة وكانوا قد ظاهروا قريشاً وأعانوهم على حرب الرسول صلى الله عليه وسلم فأمر بقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم واستيفائه أموالهم ، انظر تاريخ الإسلام للذهبي (٣٠٧/٢) ولسان العرب (٧٥/١٢).

(١٠) بنو النضير : من أحياء اليهود الذين كانوا بالمدينة وقد هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم خديعة منهم فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء وافترقوا في خيبر وبني قريظة انظر تاريخ ابن خلدون (٣٥٠/٢) ولسان العرب (٧٥/١٥).

وبني قينقاع[١] فتمنيناها ، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ[٢] ﴾. ﴿ لَبَغَوۡاْ ﴾ أي : لطغوا وعتوا ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال ابن عباس[٣] : بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ، ومركباً بعد مركب، وملبساً بعد ملبس ، وقيل[٤]: إن الإنسان متكبر بالطبع فإذا وجد الغنى والقدرة رجع إلى مقتضى خلقته وهو التكبر، وإذا وقع في شدة ومكروه وفقر انكسر ورجع إلى الطاعة والتواضع ، وقيل[٥]: إن البغي مع القبض والفقر أقل ، ومع البسط والغنى

---

(١) بنو قينقاع : بطن من اليهود الذين كانوا بالمدينة وأضيف إليهم سوق كان بها فيقال سوق بني قينقاع وهم أول من نقض العهد من اليهود وكان من أمرهم أن مسلماً قتل يهودياً بسوقهم في حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد فحاصرهم الرسول صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة حتى نزلوا على حكمه، انظر: سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي (٢/١١٧-١١٨) ومعجم البلدان (٤/٤٢٤).

(٢) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٧) والوسيط للواحدي (٤/٥٤) والمحرر الوجيز (٥/٣٦) وزاد المسير (٧/٢٨٧) وتفسير القرطبي (١٦/٢٧) وأخرج السيوطي نحوه في لباب النقول عن علي رضي الله عنه ، قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة (ولو بسط الله الزرق لعبادة لبغوا في الأرض) وذلك أنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا وعلق عليه عبد الرزاق بقوله أخرجه الحاكم في كتاب : التفسير ، تفسير سورة حم عسق (٤/١٣٧٣) من طريق الأعمش عن مجاهد عن عبدالله بن سخبره عن علي وإسناده ضعيف فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس ولم يسمع من مجاهد سوى أربعة أحاديث ليس هذا منها، والمتن منكر فالسورة مكية والمراد بها، أهل الدنيا ويبعد ذلك أن يراد به أهل الصفة والله أعلم، ومع ذلك جرى الحاكم على ظاهره فقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي ١٠هـ، وقال السيوطي أخرج الطبراني عن عمرو بن حرث مثله وعلق عليه عبد الرزاق المهدي بقوله : أخرجه الطبراني كما في المعجم والواحدي من طريق أبي هاني عن عمرو بن حريث به وهذا إسناد ضعيف فهو مرسل ، عمر هذا تابعي وليس من الصحابة وهو من أهل مصر وهو غير عمر بن حريث المخزومي، ثم إن أبا هاني واسعة، سعيد بن هاني حصري لم يدرك الصحابة فمع إرساله هو رأي لعمر واجتهاد منه ولا يصح ١٠هـ. ، انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (٢٠٧) وانظر أسباب النزول للواحدي (٢٠٦) ورواه الطبري عن عمرو بن حريث بإسنادين، انظر تفسير الطبري (٢٥/٣٧).

(٣) انظر تفسير البغوي (٤/١٢٧) وتفسير الثعلبي (٨/٣١٧) وتفسير القرطبي (١٦/٢٧).

(٤) قال بذلك الرازي في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (٢٧/١٤٧) واللباب في علوم الكتاب (١٧/١٩٧).

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٤/٢٢٨) وذكر الرازي نحوه في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (٢٧/١٤٧) وتفسير الألوسي نقلاً عن الزمخشري ، انظر تفسير الألوسي (٢٥/٣٨).

أكثر[١]؛ لأن النفس مائلة إلى الشر لكنها إذا كانت فاقدة لآلاته[٢] كان الشر أقل ، وإذا كانت واجدة كان الشر أكثر ، فثبت أن وجدان المال يوجب الطغيان .

﴿ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾يعني : الأرزاق نظراً لمصالح عباده ، وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ والمعنى : أنه تعالى عالم بأحوال عباده ، وبطبائعهم وبعواقب[٣] أمورهم ، فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم[٤]، يدل على ذلك ما روى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال : (يقول الله عز وجل : من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة[٥] ، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد[٦]، وما تقرب إلي عبدي المؤمن بمثل ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي المؤمن يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته[٧] كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، وإن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض[٨]روح عبدي المؤمن يكره الموت ، وأكره مساءته ولا بدّ له منه ،وإن من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فأكفه عنه أن لا يدخله عجب فيفسده ذلك ، (وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك) [٩]، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح

---

(١) ساقطة من (ج).

(٢) غير واضحة في جميع النسخ ، والتصويب من المطبوع.

(٣) في (ج) وعواقب.

(٤) انظر تفسير الطبري (٣٨/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٧/٤).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) الحَرْدُ بسكون الراء الغيظ والغضب ويقال أسد حرد أي غضبان، انظر مقاييس اللغة (٥١/٢)، ولسان العرب (٧٧/٤).

(٧) في (ح) ، ر) أحببت.

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) ما بين المعكوفتين ساقطة من (ج).

إيمانه إلا الفقر فلو أغنيته لأفسده ذلك ، [وإن][1]من عبادي المؤمنين [لمن لا يصلح إيمانه] [2] إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا السقم/ ولو أصححته لأفسده ذلك، إني أدبر أمر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير) . أخرجه البغوي بإسناده[3] . ب/ر/١٩٩

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ ﴾ أي : ييئس[4] الناس[5] منه وذلك أدعا لهم إلى الشكر ، قيل[6]: حبس الله المطر [عن أهل مكة] [7] سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله[8]

(١) ما بين المعكوفتين غير واضحة في (ر).

(٢) ما بين المعكوفتين غير واضحة في (ر).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٧/٤) وأخرجه البغوي بنفس هذا السند، وبسند آخر في شرح السنة، وقال عن صدقه بهذا الإسناد مثل معناه ولم يذكر هذه اللفظة، وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب الليث الحرد، انظر شرح السنة للبغوي (٢١/٥) وما بعدها، وأخرجه الثعلبي في تفسيره وزاد قوله قال صدقه وسمعت أبان بن أبي عباس يحدث بهذا الحديث عن أنس بن مالك ثم يقول : اللهم أني من عبادك المؤمنين الذي لا يصلحهم إلا الغنى فلا تفقرني . انظر تفسير الثعلبي (٣١٨/٨) والدر المنثور (٣٥٣/٧) وتفسير القرطبي (٢٨/١٦) وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه الأولياء (٩/١) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول أحاديث الرسول في صفة الأولياء وحقيقة الولاية أو التحذير من أهانتهم (٢٣٢/٢) وأبو نعيم الأصبهاني في الحلية وقال غريب من حديث أنس لم يروه عنه بهذا السياق إلا هشام الكتاني وعنه صدقة بن عبدالله أبو معاوية الدمشقي تفرد به الحسن بني يحيى الحسني ، انظر حلية الأولياء (٣١٨/٨-٣١٩).وذكر الهيثمي طرف الحديث وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقي وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب الزهد فيمن آذى أولياء الله (٢٧٠/١٠) انظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣١).

(٤) قوله ييئسوا رواه الطبراني عن مجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٣٨/٢٥) والدر المنثور (٣٥٤/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٤/٦).

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) نسب القول لمقاتل في تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الواحدي (٥٤/٤) وتفسير القرطبي (٢٩/١٦) واللباب في علوم الكتاب (١٩٨/١٧) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٨/٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح، ر).

(٨) لفظ الجلالة (الله) ساقط من (ح ، ر).

المطر، فذكرهم[١] نعمته ؛ لأن الفرح بحصول النعمة بعد الشدة أتم ﴿ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾ أي : يبسط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب[٢] ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ﴾ أي : لأهل طاعته/ ب/ج/١٤٢ ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾ أي : المحمود على ما يوصل إلى الخلق من أقسام رحمته .

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ ﴾ أي : أوجد ﴿ فِيهِمَا ﴾ أي: في السموات والأرض ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ فإن قلت :كيف يجوز إطلاق لفظ الدابة على الملائكة ؟قلت : الدبيب في اللغة المشي[٣]الخفيف على الأرض[٤]، فيحتمل أن يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الإنسان [٥] ، وقيل [٦]: يحتمل أن الله تعالى خلق في السموات أنواعاً/ من ح/٣١٩ الحيوان يدبون دبيب الإنسان ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ يعني : يوم القيامة .

---

(١) في (ح، ر) فذكر.

(٢) ذكر هذا المعني الزمخشري في تفسيره انظر الكشاف (٢٢٨/٤) والتفسير الكبير (١٤٧/٢٧) وتفسير النسفي (١٠٣/٤).

(٣) في (ج ، ح) الشيء بحذف الميم.

(٤) انظر لسان العرب (٢٠٦/٥) والمعجم الوسيط (٢٦٨/١).

(٥) ذكره الزمخشري في تفسيره ، انظر الكشاف (٢٢٩/٤) وتفسير النسفي (١٠٣/٤) وتفسير أبي السعود (٣٢/٨) وتفسير النيسابوري (٧٨/٦).

(٦) ذكره الرازي في تفسيره: انظر التفسير الكبير (١٤٧/٢٧) واللباب في علوم الكتاب (١٩٨/١٧-١٩٩) وتفسير النيسابوري (٧٨/٦) وتفسير الألوسي (٤٠/٢٥).

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ يعني المراد بهذه المصائب :[١] الأحوال المكروهة نحو الأوجاع والأسقام ، والقحط ، والغلاء ، والغرق ، والصواعق وغير ذلك فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي ﴿ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ قيل[٢] : لما نزلت هذه الآية قال رسول اللهﷺ : (والذي نفسي بيده ما من خدش عود ، ولا عثرة[٣] قدم ، ولا اختلاج[٤] عرق إلا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر) .وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي[٥]سُخَيْلَة[٦]قال : قال

---

(١) بزيادة حرف الواو في (ح ، ر).

(٢) نسب القول للحسن في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الواحدي (٥٥/٤) وتفسير الثعلبي بسنده عن الحسن (٣١٩/٨) ورواه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره، انظر تفسير ابن ابي حاتم (٣٢٧٨/١٠)وتفسير الصنعاني (١٩٢/٣) والدر المنثور (٣٥٤/٧) وتفسير القرطبي (٣١/١٦) وتفسير ابن كثير (١٤٩/٤) ورواه الطبري في تفسيره عن قتادة انظر تفسير الطبري (٤٠/٢٥) والبيهقي في شعب الإيمان عن قتادة فذكر مرسلاً وقال ورواه أيضاً الحسن عن النبي صلي الله عليه وسلم مرسلاً انظر شعب الإيمان للبيهقي الباب السبعون : وهو باب في الصبر علي المصائب وعما تنزع إليه النفس من لذة وشهوة (١٥٣/٧-١٥٤) ورواه الطبراني بنحوه عن البراء بن عازب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب وما يدفع الله أكثر " وقال لم يروه عن الصلت إلا ابن فضيل ولا عنه إلا محمد بن كثير تفرد بهأحمد بن فرات إلا محمد بن كثير تفرد به ١٠هـ، انظر المعجم الصغير للطبراني (٢١٦/٢) وقال الهيثمي رواه الطبراني في الصغير عن البراء بن عازب وفيه الصلت بن بهرام وهو ثقة إلا أنه كان مرجئاً ١هـ، انظر مجمع الزوائد للهيثمي كتاب الجنائز باب فيمن لم يعرض (٢٩٥/٢) وانظر تخريج الأحاديث والآثار (٢٤٠/٣-٢٤١).

(٣) في (ح) عثر.

(٤) أصل الخلج : الجذب والنزع والخلج: أن تشتكي مفاصل الرجل وأعضاؤه من عمل أو من كثرة مشي وتعب، انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٤٣٠/٢) والنهاية في غريب الأثر (٥٩/٢) ومعجم الصحاح (٣١٠).

(٥) في (ح ، ر) سخلة.

(٦) أبو سخيلة بالمعجمة مصغراً غير منسوب ولا مسمى روى عن أبي ذر وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب وعنه الخضر بن القواس وفضيل بن مرزوق ومحمد بن عبيد الله العرزمي وهو مجهول من الثالثة قال أبو زرعة لا أعرف اسمه انظر تقريب التهذيب (٦٤٣/١) وتهذيب التهذيب (٣٦٣/٦).

علي رضي الله [عنه] [١] : (ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها[٢] رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾، وسأفسرها لكم [يا علي : ما أصابكم من مصيبة أي : من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم] [٣] ، والله أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة ، وما عفا الله عنه في الدنيا والله أحلم من أن يعود بعد عفوه[٤]) ، [وقال عكرمة[٥]: ما] [٦] من نكبة أصابت عبداً فما فوقها إلا بذنب لم يكن الله ليغفر له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليرفعه[٧] إلا بها.

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٤) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣١٩/٨) والدر المنثور (٣٥٤/٧) وتفسير القرطبي (٣٠/١٦-٣١) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٦٤٩) وقال عنه شعيب الأرناوط إسناده ضعيف انظر مسند الإمام أحمد (٧٧) وأخرجه أبو يعلى في مسنده برقم (٤٥٣) انظر مسند أبو يعلى (٣٥١/١-٣٥٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد وأبو يعلى إلا أنه قال فالله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة بدل عليهم، وفيه أزهر بن راشد وهو ضعيف ، انظر مجمع الزوائد للهيثمي (١٠٣/٧-١٠٤) وانظر الدخيل في تفسير الخازن (٤٣١) وروى ابن أبي حاتم نحوه من وجه آخر موقوفاً على علي رضي الله عنه من طريق أبي جحيفة انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٨/١٠) وأخرجه الحاكم بنحوه في المستدرك وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما أخرجه إسحاق بن إبراهيم عند قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) الشورى ٣٠، وقال الذهبي على شرط البخاري ومسلم وأخرجه ابن راهوية في تفسير (فيما كسبت أيديكم) انظر المستدرك على الصحيحين كتاب التفسير ، تفسير سورة حم عسق (١٣٧/٤).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٠/٨) وتفسير القرطبي (٣١/١٦).

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) في (ج) ليغفر له .

(ق) . عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (:لا يصيب المؤمن شوكة فما فوقها إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة[١]) ، ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَۖ ﴾ أي: بفائتين[٢] ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ هرباً، يعني[٣] : لا تعجزونني حيثما كنتم ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١ ﴾[٤] .

قوله تعالى: ﴿ ٣٠ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ ﴾ يعني : السفن وهي/ السيارة[٥] ﴿ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢ ﴾ أ/ر/٢٠٠
أي : كالقصور[٦]، وكل شيء مرتفع عند العرب فهو علم[٧] ﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾ أي :التي تجري بها السفن ﴿ فَيَظۡلَلۡنَ ﴾ يعني : السفن الجواري ﴿ رَوَاكِدَ ﴾ أي : ثوابت ﴿ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ ﴾

---

(١) أخرجه البخاري بنحوه في صحيحه كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المرضى وقول الله تعالى (من يعمل سوءاً يجز به) النساء ١٢٣، (٣٦/٤) وأخرجه مسلم في صحيحه بأسانيد مختلفة عن عائشة رضي الله عنها في كتاب البر والصلة والآداب باب ثواب المؤمن فيها يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٢٩٧/٤-٢٩٨).

(٢) في (ج) بغائبين..

(٣) ساقطة من (ح، ر).

(٤) انظر تفسير الطبري (٤٠/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) وتفسير القرطبي (٣٢/١٦) والتفسير المنير (٧٣/٢٥).

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) وزاد المسير (٢٨٩/٧) وتفسر غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) ورواه الطبري عن مجاهد والسدي في تفسيره بإسنادين ، انظر تفسر الطبري (٤١/٢٥) وأخرجه السيوطي عن مجاهد وحده في تفسيره انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٥٦/٧) ونسب له أيضاً في النكت والعيون (٢٠٥/٥) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٨/٦).

(٦) نُسب القول لمجاهد في تفسير البغوي انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وتفسير القرطبي (٣٢/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٦٧/٤).

(٧) قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي. انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وزاد المسير (٢٨٩/٧) وتفسير القرطبي (٣٢/١٦) وفتح القدير (٧٦٧/٤) وانظر كتاب العين للفراهيدي (١٥٢/٢-١٥٣).

أي: على ظهر البحر لا تجري[١] ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ وهذه صفة المؤمن ؛ لأنه يصبر في الشدة ، ويشكر في الرخاء [٢] .

﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ ﴾ أي : يغرقهن[٣][٤] ويهلكهن[٥] ﴿ بِمَا كَسَبُوا ﴾ هم[٦] ، أي : بما كسبت ركابها من الذنوب[٧] ﴿ وَيَعْفُ[٨] عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ أي : من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ﴿ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٨/٤-١٢٩) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٠/٢) وتفسير غريب القرآن لآبي قتيبة (٣٩٣) وروى الطبري قولة (لا تجري) عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٢/٢٥) وأخرجه السيوطي عن ابن عباس من طريق عطاء في تفسيره انظر الدر المنثور (٣٥٦/٧).

(٢) انظر تفسير الطبري (٤٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الواحدي (٥٦/٤) وتفسير ابن كثير (١٤٩/٤) وانظر تأويل مشكل القرآن (٧٥).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والمحرر الوجيز (٣٨/٥) والنكت والعيون (٢٠٥/٥) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٣/٢٥) وأخرجه السيوطي في الدر المنثور عن الضحاك (٣٥٦/٧).

(٤) في (، ر) يهلكن..

(٥) رواه الطبري عن ابن عباس، ومجاهد في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٢/٢٥) والدر المنثور (٣٥٦/٧) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده، انظر تفسر ابن أبي حاتم (٣٢٧٩/١٠) ومعاني القرآن للنحاس عن مجاهد وحده (٣١٨/٦) وانظر تفسر الثعلبي دون أن ينسب لأحد (٣٢١/٨) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٣) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٠/٢).

(٦) ساقطة من (ح، ر).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢١/٨) وروى الطبري نحو هذا المعنى عن قتادة وابن زيد بأسانيد مختلفة في تفسيره ، انظر تفسير الطبري (٤٣/٢٥) والدر المنثور عن قتادة وحده (٣٥٦/٧) ومعاني القرآن للنحاس (٣١٨/٦).

(٨) في (ح ، ر) ويعفوا.

﴿ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ يعني : يعلم[١] الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله تعالى ما لهم من مهرب[٢] (من عذابه) [٣].

﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ﴾[٤] أي : من زينة الدنيا ﴿فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ أي: ليس هو من زاد الآخرة[٥] ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي : من الثواب[٦] ﴿خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ والمعنى : أن المؤمن ، والكافر يستويان في متاع الحياة[٧] الدنيا ، فإذا صارا إلى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خير وأبقى للمؤمنين[٨] ﴿وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ يعني : كل ذنب يعظم عقوبته كالقتل ، والزنا ، والسرقة وشبه ذلك[٩] ﴿وَٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ يعني : ما عظم قبحه من الأفعال ، والأقوال ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ يعني: يكظمون الغيظ ويحملونه[١٠] . أ/ج/١٤٣

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٦/٤).

(٢) قاله قطرب: انظر تفسير القرطبي (٣٤/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٥/٥) وفتح القدير (٧٦٩/٤).

(٣) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٤) في (ج، ح) وما.

(٥) ساقطة من (ج).

(٦) في (ح) القرآن.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الواحدي (٥٧/٤).

(٩) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة النساء قوله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) من الآية : ٣١ (٣٦٦/١-٣٦٧) وتفسير البغوي (٤١٨/١-٤١٩) وتفسير الطبري (٤٧/٥ وما بعدها).

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وتفسير السمرقندي (٢٣٣/٣) واللباب في علوم الكتاب (٢١٠/١٧).

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ أي : أجابوه إلى ما دعاهم إليه من طاعته[١] ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ يعني المفروضة ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ يعني : يتشاورون فيما يبدوا لهم ،[٢] ولا يتعجلون[٣] ، ولا ينفردون برأي[٤] ما لم يجتمعوا عليه[٥] ، [قيل[٦]:ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشد أمرهم] [٧].

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ ﴾ يعني : الظلم والعدوان ﴿ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

---

(١) انظر تفسير الطبري (٤٥/٢٥) وتفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وتفسير السمرقندي (٢٣٣/٣) واللباب في علوم الكتاب (٢١١/١٧) وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠١/٢).

(٢) في (ج) ولا يعجبون.

(٣) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وقال به ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣٩٣) وذكره ابن الجوزي نقلاً عن ابن قتيبة في زاد المسير (٢٩١/٧).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) انظر التفسير الكبير للرازي (١٥٢/٢٧) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠١/٤) وذكره ابن الجوزي في تفسيره نقلاً عن الزجاج انظر زاد المسير (٢٩١/٧).

(٦) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره انظر تفسير الطبري سورة آل عمران(١٩٣/٤) والوسيط للواحدي (٥٧/٤) وتفسير القرطبي (٣٦/١٦) والدر المنثور (٣٥٧/٧) والنكت والعيون (٢٠٦/٥) ونظم الدرر (٦٣٩/٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره في سورة آل عمران (٨٠١/٣) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد في باب المشورة (١٤٢) وابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الأدب باب في المشورة من أمر بها (٢٩٨/٥) وقال صاحب تخريج أحاديث الكشاف قلت غريب ولم أجده إلا من قول الحسن ولم يروه الطبري إلا من قول الحسن اهـ، انظر تخريج الأحاديث والآثار سورة آل عمران (٢٣٣/١-٢٣٤) وعلق عليه في سورة الشورى بقوله وذكره المصنف في سورة آل عمران مرفوعاً وذكرناه هناك للبيهقي بمعناه اهـ، انظر تخريج الأحاديث والآثار سورة الشورى (٢٤٢/٣-٢٤٣) وقال ابن حجر في فتح الباري أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن ابي حاتم بسند قوي عن الحسن انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول الله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) (وشاورهم في الأمر) (٤٢٠/١٣).

(٧) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

يعني: ينتقمون[١] من ظالمهم من غير تعد[٢]، قال ابن زيد[٣] : جعل الله تعالى المؤمنين صنفين : صنف يعفون عمن ظلمهم ، فبدأ بذكرهم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ ، وصنف ينتصرون ممن ظلمهم[٤] ، وهم/ الذين ذكروا في هذه الآية[٥] ، وقال إبراهيم النخعي[٦]: ح/٣٢٠ كانوا[٧] يكرهون أن يذلوا أنفسهم فإذا قدروا عفوا[٨] .

وقيل[٩]: إن العفو إغراء[١٠] للسفيه، و[١١]قال عطاء[١٢] : هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من

---

(١) في (ج) ينقمون.

(٢) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) ومجموعة فتاوى ابن تيمية في التفسير (٢٥/١٦) ورواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٦/٢٥) والدر المنثور (٣٥٨/٧) ونسب أيضاً للسدي في أحكام القرآن لابن العربي (٧١/٤) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٣/٢).

(٣) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب يروى عن أبيه ضعفه أحمد وأبو داود والنسائي والدار قطني وغيرهم وقال عنه ابن حبان كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك، مات سنة (١٨٢هـ) وانظر التاريخ الكبير (١٦٨/٥) وتهذيب الكمال (١١٤/١٧) والضعفاء المتروكين لابن الجوزي (٩٥/٢).

(٤) في (ج) من ظالمهم.

(٥) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) والوسيط للواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧).

(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه وكان عجباً في الورع والخير متوقياً للشهرة رأساً في العلم وهو مكثر من الإرسال وجماعة من الأئمة صححوا مراسيله مات سنة (٩٦هـ) انظر الطبقات الكبرى (٢٧٠/٦) والكاشف (٢٢٧/١) وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (٢٠/١).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) ورواه عن ابن أبي حاتم في تفسيره انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٧٩/١٠) والدر المنثور (٣٥٧/٧) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ومعاني القرآن للفراء (٢٥/٣) وأحكام القرآن للجصاص (٢٦٣/٥) وأحكام القرآن لابن العربي (٧١/٤).

(٩) قال بذلك الرازي في تفسيره انظر التفسير الكبير للرازي (١٥٢/٢٧) وانظر تفسير البيضاوي (١٣٣/٥) وتفسير أبي السعود (٣٤/٨).

(١٠) في (ج) عز.

(١١) الواو ساقطة من (ح، ر).

(١٢) هو عطاء بن أبي رباح أو محمد القرشي الفهري واسم أبي رباح أسلم القرشي مفتي أهل مكة ومحدثهم سيد التابعين علماً وعملاً وإتقاناً في زمانه وكان حجة كبير الشأن أخذ عنه أبو حنيفة وقال ما رأيت مثله وتوفي

مكة وبغوا عليهم ، ثم مكنهم الله عز وجل في الأرض حتى انتصروا ممن ظلمهم[١].

ثم بين الله تعالى أن شريعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال :

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٢ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ٤٤ ﴾

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ سمي الجزاء سيئة وإن لم[٢] يكن سيئة لتشابههما[٣] في الصورة[٤]، وقيل[٥]: أن[٦] الجزاء يسوء من ينزل به، وقيل[٧]: هو جزاء القبيح ، إذا قال: أخزاك الله ،[فقل

=سنة (١١٤هـ) انظر التاريخ الكبير (٢٥١/٦) وتذكرة الحفاظ (٩٨/١) وميزان الاعتدال في نقد الرجال (٨٩/٥-٩٠).

(١) انظر تفسير البغوي (١٢٩/٤-١٣٠) والوسيط للواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩١/٧) ونسب لابن عباس في تفسير القرطبي (٣٨/١٦).

(٢) لم ساقطة من (ج).

(٣) في جميع النسخ لتشابهها والتصويب من المطبوع لتناسبه مع السياق.

(٤) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢١٢/١٧) وفتح القدير (٧٧٠/٤) وانظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (٢٧٧) وقال بنحوه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠١/٤) والنحاس في معاني القرآن (٣٢٢/٦).

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٣٣/٤) والتفسير الكبير نقلاً عن الزمخشري (١٥٣/٢٧) واللباب في علوم الكتاب نقلاً عنه أيضاً (٢١٢/١٧) وانظر تفسير النسفي (١٠٥/٤) وتفسير البيضاوي (١٣٣/٥) وتفسير أبي السعود (٣٥/٨).

(٦) في (ج) لأن.

(٧) نسب القول لمجاهد والسدي في تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ورواه الطبري عن ابن أبي نجيح والسدي بإسنادين في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٦/٢٥) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) والدر المنثور (٣٥٩/٧) والمحرر الوجيز (٤٠/٥) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٧/٥).

له] [1]: أخزاك الله [ولا تزد] [2] ، وإذا شتمك فاشتمه بمثله[3] ولا تعتد ، وقيل[4] : (هو القصاص والجراحات والدماء يقتص بمثل[5] ما جنى عليه) [6].

وقيل[7] [8]: إن الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين[9] أنه /مشروع ، ثم بين أن العفو أولى بقوله ب/ر/٢٠٠
تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾أي[10]: عمن ظلمه ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ أي : بالعفو بينه وبين الظالم ﴿ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ .

---

(١) ما بين المعكوفتين في (ج) قال له آخر.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح).

(٣) في (ج) بمثلها.

(٤) نسب القول لمقاتل وهشام بن حجير في تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) وتفسير القرطبي (٤٠/١٦) ونسب القول لمقاتل وحده في تفسير الواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وسفيان وهذه الآية أصل كبير في علم الفقه وهو مقابلة الجناية بمثلها، انظر تفسير القرطبي (٤٠/١٦) والتفسير الكبير (١٥٣/٢٧) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٧/٥) وفتح القدير (٧٧٠/٤) والتفسير المنير (٨٨/٢٥).

(٥) في (ح، ر) بقتل.

(٦) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) انظر التفسير الكبير للرازي (١٥٦/٢٧) وقال به الجصاص في أحكام القرآن ، انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٦٣/٥).

(٩) في (ج) تبين.

(١٠) ساقطة من (ح، ر).

قال الحسن[١] : إذا كان يوم القيامة نادى مناد [من قبل الله] [٢] من كان له على الله جزاءً[٣] فليقم[٤] فلا يقوم إلا من عفا[٥] ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ قال ابن عباس[٦] : الذين يبدؤون بالظلم . ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ أي : بعد ظلم أتاه ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾ يعني : المنتصرين ﴿ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ أي : بعقوبة ومؤاخذة ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) والوسيط للواحدي (٥٨/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ورواه الثعلبي بسنده عن ابن عباس مرفوعاً في تفسيره انظر تفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) وبنحوه مرفوعاً عن أنس في تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٠/١٠) والنكت والعيون (٢٠٧/٥) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن ابن عباس وأنس وأبو هريرة والحسن رضي الله عنهن مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد مختلفة وأخرجه أيضاً عن محمد بن المنكدر موقوفاً عليه انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٥٩/٧-٣٦٠) وقد ذكر الحديث صاحب تخريج الأحاديث والآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : قلت رواه الطبراني في كتاب مكارم الأخلاق والبيهقي في شعب الإيمان في الباب السابع والخمسين وأبو نعيم في الحلية من حديث يحيى بن خلف أبي سلمة الباهلي حدثنا الفضل بن يسار عن غالب القطان عن الحسن عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا وقف العباد للحساب ينادي مناد لهم من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال ومن ذا الذي أجره على الله ؟ فيقول العافون عن الناس فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب). انتهى وزاد البيهقي ثم قرأ (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) انتهى ورواه العقيلي في كتابه وأعله بالفضل بن يسار وقال لا يتابع على حديثه وقد روى من غير هذا الوجه بإسناد أصلح من هذا انتهى. ورواه العقيلي بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا كان يوم القيامة .. الخ " إلا أنه عوض " فيقوم خلق " فيقوم عنق كبير " وكذلك أخرجه ابن مردويه في تفسيره عن أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك الدمشقي حدثنا زهير بن عباد به سنداً أو متناً ورواه البيهقي أيضاً في الباب السادس والخمسين من حديث خلف بن هشام عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال البيهقي متنه غريب وإسناده ضعيف، انظر تخريج الأحاديث والآثار (٢٤٤/٢٤٣/٣).

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من (ح، ر).

(٣) التصويب (أجراً) كما جاء في المصادر ووردت في جميع النسخ (جزاءً).

(٤) في (ح) فليقصه.

(٥) في (ح) عفو بالجمع.

(٦) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٠٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٣/٨) ونسب القول لمقاتل في تفسير الواحدي (٥٨/٤) وفتح القدير (٧٧١/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨٠/٣) وبه قال سعيد بن جبير في تفسير القرطبي (٤١/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢٠٧/٥).

ٱلنَّاسَ ﴾ أي : يبدؤون بالظلم ﴿ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ﴾أي : يعملون فيها[١] بالمعاصي[٢] ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ ﴾ أي : لم ينتصر ﴿ وَغَفَرَ ﴾[٣]أي: و[٤]تجاوز عن ظلمه[٥]﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ ﴾ أي : الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنۡ عَزۡمِ[٦] ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ يعني : تركه[٧] الانتصار لمن عزم الأمور الجيدة التي أمر الله عز وجل بها[٨]، وقيل[٩]: إن الصابر يؤتي بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزماً.

﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ ﴾ يعني : ما له من أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ، أو يمنعه من عذابه [﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ﴾ يعني : يوم القيامة] [١٠]﴿ يَقُولُونَ هَلۡ

---

(١) ساقطة من (ح، ر).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) وزاد المسير (٢٩٣/٧) ونسب القول لمقاتل في تفسير القرطبي (٤٢/١٦) والنكت والعيون (٢٠٨/٥) وفتح القدير (٧٧١/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨١/٣).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) الواو ساقط من (ج).

(٥) في (ج) ظالمة.

(٦) العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر يقال عزمت الأمر وعزمت عليه واعتزمت والعزيمة تعويذ كأنه تصور أنك قد عقدت بها على الشيطان أن يمضي إرادته فيك وجمعها العزائم ، انظر المفردات في غريب القرآن (٣٣٧).

(٧) بزيادة حرف الواو بعد كلمة (تركه) في جميع النسخ والتصويب حذفها.

(٨) نسب هذا المعنى لمقاتل في تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) واللباب في علوم الكتاب (٢١٥/١٧) و فتح القدير (٧٧١/٤) وانظر تفسير مقاتل بن سليمان (١٨١/٣) ونسب القول لسعيد بن جبير في تفسير ابن كثير (١٥٢/٤).

(٩) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٦/٤) وذكره نقلاً عن الزجاج البغوي في تفسيره انظر تفسير البغوي (١٣٠/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) واللباب في علوم الكتاب (٢١٥/١٧)وفتح القدير (٧٧١/٤).

(١٠) ما بين المعكوفتين ساقط من (ج).

إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ يعني : أنهم يسألون الرجعة إلى الدنيا[١].

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ أي : على النار ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ ﴾ أي : خاضعين متواضعين[٢] ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ يعني : يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلة من أنفسهم[٣]، وقيل[٤]: ينظرون بطرف خفي أي ضعيف من الذل .

---

(١) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٤٩/٢٥) والدر المنثور (٣٦١/٧).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) وزاد المسير (٢٩٤/٧) وروى الطبري هذا المعنى عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٠/٢٥) والنكت والعيون للماوردي (٢١٠/٥).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الواحدي (٥٩/٤) ومعاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) وروى الطبري قوله يسارقون النظر عن قتادة والسدي في تفسيره بإسنادين مختلفين انظر تفسير الطبري (٥١/٢٥) والمحرر الوجيز (٤١/٥) وزاد المسير (٢٩٤/٧) ونسب القول لمجاهد وقتادة والسدي والقرطبي في تفسير الثعلبي (انظر تفسير الثعلبي (٣٢٤/٨).

(٤) حكاه الطبري عن يونس في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥١/٢٥) وقال بنحوه الأخفش في معانيه ونقله أيضاً عن يونس انظر معاني القرآن للأخفش (٥١٢/٢) ونسب للأخفش ويونس معاً في تفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) وتفسير القرطبي (٤٦/١٦) وفتح القدير للشوكاني (٧٧٣/٤) وانظر همع الهوامع (٤٦٢/٢) ومغنى اللبيب (٤٢٣/١) وروى الطبري عن ابن عباس ومجاهد في قوله (طرف خفي) أي ذليل انظر تفسير الطبري (٥٠/٢٥-٥١) والدر المنثور (٣٦١/٧) وزاد المسير (٢٩٤/٧) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وحده انظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٨٠/١٠) وتفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) والنكت والعيون (٢١٠/٥) أخرجه البخاري عن مجاهد في صحيحه في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وانظر تفسير مجاهد (٥٧٧/٢).

وقيل[١]: ينظرون إلى النار بقلوبهم ؛ لأنهم يحشرون عمياً والنظر بالقلب خفي ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ يعني : بأن[٢] صاروا إلى النار ﴿ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ يعني : وخسروا أهليهم بأن صاروا لغيرهم في الجنة[٣].

ب/ج/١٤٣

﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ﴾ أي : وصول إلى الحق في الدنيا، والجنة في العقبى فقد[٤] استدّ[٥]عليهم طرق الخير[٦] ﴿ ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم ﴾ أي : أجيبوا داعي الله ، يعني : محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ [٧]يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ ﴾ أي : لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة[٨].

---

(١) انظر تفسير الطبري (٥١/٢٥) وتفسير البغوي (١٣١/٤) تفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) وزاد المسير (٢٩٤/٧) وحكاه الفراء في معاني القرآن (٢٦/٣) والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) وقال به أيضاً النحاس في معاني القرآن (٣٢٣/٦) ونسب لأبي سليمان في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٠/٥) وعلق الزمخشري على هذا التأويل بقوله فيه تعسف انظر الكشاف (٢٣٥/٤) وقال ابن عطية في المحرر الوجيز في هذا التأويل تكلف انظر المحرر الوجيز (٤١/٥) وقال بذلك ابن حيان في البحر المحيط (٥٠١/٧) وقال ابن جرير الطبري والصواب من القول في ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد وهو أن معناه أنهم ينظرون إلى النار من طرف ذليل وصفه الله جل ثناؤه بالخفاء للذلة التي قد ركبتهم حتى كادت أعينهم أن تغور فتذهب اهـ، انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (٥١/٢٥).

(٢) ما في (ج) أن بحذف الباء.

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) والوسيط للواحدي (٥٩/٤).

(٤) في (ج) قد بحذف الفاء.

(٥) في (ج) استدل.

(٦) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٥٤/٨) تفسير القرطبي (٤٦/١٦).

(٧) بزيادة لفظ (به) في الآية بعد قوله تعالى (يأتي) في (ج) هذا تحريف.

(٨) انظر تفسير الطبري (٥٢/٢٥) وتفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الواحدي (٦٠/٤) وزاد المسير (٢٩٥/٧) وتفسير القرطبي (٤٧/١٦) والتفسير المنير (٩٩/٢٥).

وقيل[١] : هو يوم الموت ﴿ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي : ما لكم مخلص من العذاب[٢] ، وقيل[٣]: من الموت[٤] ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ ﴾ أي : ينكر[٥] حالكم[٦] ، وقيل[٧] : النكير الإنكار ، يعني : لا تقدروا أن تنكروا من أعمالكم شيئاً .

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا ﴾ أي : عن الإجابة ﴿ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ أي : تحفظ أعمالهم[٨] ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ أي : ليس عليك إلا البلاغ ، وفيه تسلية للنبي/ ﷺ ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ[٩] مِنَّا رَحْمَةً ﴾ قال/ ابن عباس[١٠] : يعني الغنى والصحة ﴿ فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أي[١١]: قحط ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أي : من الأعمال الخبيثة ﴿ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ أي : لما تقدم من نعمة الله عز وجل عليه[١٢].

أ/ر/٢٠١

ح/٣٢١

---

(١) انظر مفاتيح الغيب (١٥٧/٢٧) والبحر المحيط (٥٠٢/٧) واللباب في علوم الكتاب (٢١٧/١٧) وفتح القدير (٧٧٤/٤) دون أن ينسب هذا القول لأحد مما بين يدي من الكتب.

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف انظر الكشاف (٢٣٦/٤) وانظر مفاتيح الغيب للرازي (١٥٧/٢٧) وتفسير النسفي (١٠٦/٤) وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤).

(٣) لم ينسب هذا القول لأحد فيما بين يدي من كتب.

(٤) ما في (ج) أن بحذف الباء.

(٥) في (ج) منكر .

(٦) انظر مفاتيح الغيب (١٥٧/٢٧) والتفسير المنير (٩٩/٢٥) وقال القرطبي في تفسيره حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي انظر تفسير القرطبي (٤٧/١٦) النكت والعيون للماوردي (٢١٠/٥) وفتح القدير (٧٧٤/٤).

(٧) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) وذكره نقلاً عنه القرطبي في تفسيره ، انظر تفسير القرطبي (٤٧/١٦) وفتح القدير (٧٧٤/٤) وقال به النحاس في معاني القرآن (٣٢٤/٦ -٣٢٥).

(٨) في (ح) أعمالكم.

(٩) في (ر) الناس.

(١٠) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) والوسيط للواحدي (٦٠/٤).

(١١) ساقطة من (ح، ر).

(١٢) ساقطة من (ح، ر).

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

قوله عز وجل : ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾يعني : له التصرف فيهما بما يريد ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾أي : لا يقدر أحد أن يعترض[١]عليه في ملكه وإرادته ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ أي[٢]: فلا يولد له إلا الأنثى ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾فلا[٣]يولد له إلا[٤]الذكور[٥] [فلا يولد له إناثا][٦]﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ أي : يجمع بينهما فيولد له الذكور[٧]، والإناث[٨]

---

(١) في جميع النسخ (يتعرض) والتصويب من المطبوع.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ج) ذكوراً.

(٦) ما بين المكعوفتين ساقط من (ح ، ر).

(٧) في (ح، ر) الذكران.

(٨) انظر تفسير البغوي (١٣١/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٤/٨) والتفسير المنير (١٠١/٢٥) وانظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٩٠/٣-٢٩١) وروى الطبري هذه المعاني في قوله تعالى (يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً) عن قتادة والسدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٣/٢٥-٥٤) والدر المنثور للسيوطي عن سعيد بن جبير وعن أبي مالك انظر الدر المنثور (٣٦٢/٧) وقال بذلك أيضاً أبو قتيبة وأبو عبيدة والفراء انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة _٣٩٤) ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠١/٢) ومعاني القرآن للفراء (٢٦/٣).

﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ أي : فلا يولد له ولد[١] ، وقيل : [٢]هذا في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقوله : ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ يعني : لوطاً لم يولد له ذكر إنما ولد له ابنتان ، ﴿ وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يعني : إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى ﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ يعني : محمداً صلى الله عليه وسلم ولد له أربع بنين وأربع بنات ، ﴿ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾ يعني :[يحيى وعيسى][٣]عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما ، وهذا على وجه التمثيل ، وإلا فالآية عامة في جميع الناس ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ ﴾ أي : بما يخلق ﴿ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ أي : على ما يريد أن يخلق .

قوله عز وجل : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ قيل[٤]سبب نزولها : أن[٥] اليهود قالوا للنبي ﷺ ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً كما كلمه موسى [عليه السلام] ونظر إليه ؟

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٥/٨) وتفسير القرطبي (٤٨/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢١١/٥) وانظر تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم (٢٩١/٣) وأخرجه السيوطي عن ابن عباس من طريق ابن المنذر انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٦٣/٧) وأخرج البخاري عن ابن عباس نحوه في صحيحه في كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وقال به الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٤) والنحاس في معني القرآن (٣٢٦/٦).

(٢) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وزاد المسير (٢٩٦/٧) وتفسير ابن كثير نقلاً عن البغوي (١٥٤/٤) والتفسير المنير (١٠١/٢٥-١٠٢) وانظر أحكام القرآن لابن العربي (٧٣/٤) وروى الثعلبي (٣٢٥/٨) ونسب له أيضاً قي تفسير القرطبي (٤٩/١٦) والمحرر الوجيز لابن عطية (٤٣/٥) ونسب نحوه لابن عباس في مفاتيح الغيب للرازي (١٥٩/٢٧) وحكى الماوردي عن النقاش نحوه عن النقاش في تفسير النكت والعيون (٢١١/٥).

(٣) ما بين المعكوفتين في(ج) عيسى ويحيى تقديم وتأخير .

(٤) ذكره الواحدي في أسباب النزول ، انظر أسباب النزول للواحدي (٢٠٦) والثعلبي في تفسيره انظر تفسير الثعلبي (٣٢٥/٨-٣٢٦) وحكاه الماوردي عن النقاش انظر تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٢/٥) وتفسير القرطبي (٥٣/١٦) وهذا هو قول المفسرون انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) والبحر المحيط (٥٠٣/٧) وفتح القدير (٧٧٦/٤) والتفسير المنير للماوردي (١٠٥/٢٥).

(٥) في (ح، ر) في.

فقال: لم ينظر موسى [إلى الله] [١]، فأنزل الله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ أي : يوحي إليه[٢] في المنام ، أو بالإلهام كما رأى إبراهيم في المنام أن يذبح ولده وهو وحي[٣]، وكما ألهمت أم موسى أن تقذفه في البحر[٤] ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ أي : يسمع كلامه (من وراء حجاب) [٥] ولا يراه ، كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام[٦] ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ﴾ يعني: من الملائكة ، إما جبريل ، أو غيره .

﴿ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ يعني : يوحي[٧] ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ما يشاء[٨]، وهذه الآية محمولة على أنه لا يكلم بشراً إلا من وراء حجاب في الدنيا[٩]، ويأتي بيان[١٠] هذه الآية

---

(١) ما بين المكعوفتين ساقطة في (ج).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) كما ورد في سورة الصافات في قوله تعالى﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ الصافات من الآية ١٠٢-١٠٥ .

(٤) كما ورد في سورة القصص في قولة تعالى ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ سورة القصص الآية ٧.

(٥) ما بين المعكوفتين ساقطة في (ح) .

(٦) كما ورد في قوله تعالى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ سورة النساء من الآية ١٦٤ وقوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ۚ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الأعراف الآية ١٤٣).

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) وقد ذكر هذه المعاني الواردة هنا معظم المفسرين انظر تفسير الطبري (٢٥/٥٤-٥٥) وتفسير البغوي (٤/١٣٢) وتفسير الثعلبي (٨/٣٢٦) وتفسير الواحدي (٤/٦٠-٦١) وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة (٣٩٤) وتأويل مشكل القرآن ١١٢ وبه قال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٠٣) والفراء في معاني القرآن (٣/٢٦) وانظر مباحث في علوم القرآن (٣٧-٣٨).

(٩) انظر التفسير الكبير (٢٧/١٦١) وزاد المسير (٧/٢٩٨) وانظر مرقاة المفاتيح (١١/٣٨١).

(١٠) ساقطة من (ج).

في سورة النجم[١] إن شاء الله تعالى ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ﴾ أي : عن صفات المخلوقين ﴿حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ أي : في[٢] جميع أفعاله .

قوله عز وجل : ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي :كما أوحينا إلى سائر رسلنا ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ قال ابن عباس[٣]: نبوة ، وقيل[٤]: قرآناً ؛ لأن به حياة الأرواح ، وقيل[٥] : رحمة ، وقيل[٦]: جبريل ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى﴾ أي : قبل الوحي ﴿مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني : القرآن .

﴿وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على أن الأنبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين ، فقيل[٧]: معناه ما كنت /تدري قبل الوحي شرائع الإيمان ومعالمه ، وقال محمد بن إسحاق بن ب/ر/٢٠١

---

(١) راجع تفسير الخازن المطبوع سورة النجم (٢٠٣/٤ وما بعدها).

(٢) ساقطة من (ح، ر).

(٣) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير القرطبي (٥٤/١٦) ومعاني القرآن للنحاس (٣٢٨/٦).

(٤) نسب هذا القول لمالك بن دينار في تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٣/١٧) وتفسير القرطبي ونسبه أيضاً للضحاك . انظر تفسير القرطبي (٥٤/١٦-٥٥) ونسب للضحاك وحده في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٢/٥) ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في تفسيره (٣٢٨٠/١٠) والبخاري عن ابن عباس في صحيحه كتاب تفسير القرآن سورة حم عسق (٤٧٧/٣) وأخرجه السيوطي في تفسيره عن ابن عباس ، انظر الدر المنثور للسيوطي (٣٦٤/٧) وزاد المسير (٢٩٨/٧).

(٥) رواه الطبري عن الحسن في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٥/٢٥) ونسب له كذلك في تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٣/١٧) ونسب لقتادة في تفسير الماوردي النكت والعيون (٢١٢/٥) ونسب للحسن وقتادة معاً في معاني القرآن للنحاس (٣٢٨/٦).

(٦) نسب القول للربيع في تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير القرطبي (٥٤/١٦) واللباب في علوم الكتاب (٢٢٣/١٧).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وذكره الثعلبي في تفسيره ، انظر تفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وهو اختيار محمد بن إسحاق بن خزيمة كما ذكر ذلك الواحدي في الوسيط (٦١/٤) وانظر زاد المسير (٢٩٨/٧) وتفسير القرطبي (٥٩/١٦) فتح القدير للشوكاني (٧٧٦/٤) والتفسير المنير (١٠٩/٢٥).

خزيمة[١] الإيمان في هذا الموضع الصلاة ، دليله : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾[٢] يعني : صلاتكم[٣].

ولم يرد به الإيمان /الذي هو الإقرار بالله تعالى ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحد الله تعالى ، ويحج ويعتمر ، ويبغض اللات والعزى[٤]، ولا يأكل ما ذبح على النصب[٥] ، وكان يتعبد على دين إبراهيم عليه السلام، ولم يتبين له شرائع دينه إلا بعد الوحي إليه[٦] ﴿ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا ﴾ قال ابن عباس[٧]: يعني الإيمان ، وقيل[٨]: القرآن ؛ لأنه يهتدي به من الضلالة ، وهو قوله أ/ج/١٤٤

(١) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري صاحب التصانيف عني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان وكان إمام أهل المشرق في زمانه قال فيه الدار قطني كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النضير، توفى سنة (٣١١هـ) انظر سير أعلام النبلاء (٣٦٥/١٤) وطبقات الشافعية الكبرى (١٠٩/٣) والمقتنى في سير الكنى (١٢٢/١).

(٢) سورة البقرة من الآية (١٤٣).

(٣) انظر تفسير البغوي منسوباً لابن خزيمة (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير الواحدي (٦١/٤) وزاد المسير (٢٩٨/٧) وتفسير القرطبي (٥٩/١٦).

(٤) اللات والعزى: أصنام من أحجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها وأصل اللات : الله فحذفوا منه الهاء وأدخلوا التاء فيه وأنثوه تنبيهاً على قصوره عن الله تعالى ، وجعلوه مختصاً بما يتقرب به إلى الله تعالى في زعمهم والعزى مشتقة من العزيز ، انظر غريب القرآن للسجستاني (٨١/١) والمفردات في غريب القرآن (٤٤٨) والتبيان في تفسير غريب القرآن (٣٩٥/١).

(٥) النصب : حجر أو صنم يذبحون عنده ونصب الشيء وضعه وضعاً ناتئاً كنصب الرُّمح والبناء والحجر والنصيب الحجارة تنصب على الشيء وجمعه نصائب ونصب قال تعالى (وما ذبح على النصب) سورة المائدة من الآية ٣ ، انظر المفردات في غريب القرآن (٤٩٦) والتبيان في تفسير غريب القرآن (١٧٩/١).

(٦) وهذا ما عليه إجماع الأصوليين ، انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الواحدي (٦١/٤).

(٧) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وحكاه الماوردي في تفسيره عن النقاش ونسبه إلى الضحاك انظر النكت والعيون للماوردي (٢١٣/٥) وللضحاك وابن مسعود معاً في تفسير القرطبي (٦٠/١٦).

(٨) رواه الطبري عن السدي في تفسيره انظر تفسير الطبري (٥٦/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٢/٤) وتفسير الثعلبي (٣٢٦/٨) وتفسير القرطبي (٦٠/١٦) والنكت والعيون للماوردي (٢١٢/٥).

تعالى : ﴿ نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ ﴾ أي : لتـــدعو[1] ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ يعني : دين الإسلام .

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾

﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ﴾ يعني : الذي شرعه لعباده ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ يعني : أمور الخلائق في الآخرة فيثيب المحسن ويعاقب المسيء[2].والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده[3] ، و[4]أسرار[5] كتابه.

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٣٢/٤) وتأويل مشكل القرآن (٤٤٤) ورواه الطبري عن قتادة والسدي بإسنادين في تفسير (٥٦/٢٥) ونسب لابن عباس ومقاتل والسدي وقتادة في تفسير الواحدي (٦٢/٤) وأخرجه السيوطي في تفسره عن ابن جريج وقتادة ، انظر الدر المنثور (٣٦٤/٧) وعن قتادة وحده في النكت والعيون (٢١٣/٥).

(٢) انظر تفسير الطبري (٥٦/٢٥) وتفسير البغوي (١٣٣/٤) وتفسير الواحدي (٦٢/٤) والتفسير المنير (١٠٨/٢٥) وانظر معاني القرآن للأخفش (٥١٢/٢).

(٣) ساقطة من (ح ، ر).

(٤) الواو ساقط من (ح، ر).

(٥) في (ح ، ر) بأسرار.